الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي بسعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس (LMD)
الموسومة بـــ:

الأبعاد الدلالية في توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية في خطبة "البتراء" لزياد بن أبيه

الأستاذ المشرف:
♦ دايري مسكين

من إعداد الطالبتين:
♦ مريم مسكين
♦ صورية زايدي

السنة الجامعية: 1439هـ-2018م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

بسم مالك الكون والعباد الذي أنعم علينا بنعمة الحياة، وزينها بزينة العقل والصحة، وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، نحمده ونشكره كثيراً

بعد شكرنا لله عز وجل على لإتمام هذا العمل نتقدم بجزيل الشكر والتقدير خاص لمن جعلهم الله أنورا لنا فغمرونا بكل معاني العون وعلى رأسهم أستاذنا الكريم والمشرف "دايري مسكين" بإشراف على هذه المذكرة وعلى جهوده وسعة صبره طيلة فترة بحثنا هذا.

كما لا يفوتنا أن نشكر السادة الأساتذة واللذين لم يبلخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة ومساعداتهم المختلفة.

إلى كل من ساعدنا ببسمة تلتلها نسمة تعيد لنا الحياة في كل لحظة زادها دافعية أكثر لإنهاء هذه المذكرة.

إهداء حورية

يقولون أن الحياة ألم يخفيه أمل، وأمل، يحققه عمل وعمل ينهيه أجل وبعد ذلك يجازى المرء بما فعل ومن هنا أهدي ثمرة نجاح هدا العمل:

إلى من أفنى حياته على راحتي وأضاء حياتي بشمعته وجعل طريقي محفوفة بالورود وأحاطني بعطفه ورب قلبي على طاعته الى حبيبي الذي كان شوقه كبير في رؤية جهدي لكن كان قضاء الله تعالى أن يرحل الى فسيح جنانه قبل رؤيتي "أبي" رحمة الله عليه .

الى من حملتني وهنا على وهن ولم تنم جفون عينيها من أجلي و أجل نجاحي كل صباح، أترقب خطاها وأتحسس رضاها و مع كل صلاة أرجوا دعواتها الى منبع الحب والتضحية مثلي الأسمى "أمي".

الى سندي في الحياة شقيقي الوحيد "بن يحيى .

الى أختي الصغيرة "ملاك" .

الى خالتي التي ساعدتني كثيرا في دراستي و عملت على توجيهي "فضيلة " وكتكوتها الصغير "معتز مراد".

والى كل عائلتي بدون استثناء .

والي أختي وصديقتي " مريم مسكين " التي صبرت معي في انجاز عملنا وطيلة مشوارنا الدراسي .

والى جميع صديقاتي: حنان، اكرام، خديجة، ايمان، زوليخة ، خيرة ، حورية .

والى جميع الأساتذة نشكرهم على جهودهم المقدمة لنا، ونخص بالذكر الأستاذ الكريم والذي كان مشرف على هدا العمل المتواضع "مسكين دايري" الذي أعاننا في استكمال مذكرتنا ووجهنا .

وشكر خاص الى كل من وضع بصمة مساعدة لي في هدا العمل

والى كل طلبة السنة الثالثة أدب عربي –دفعة 2018م.

إهداء

الحمد لله، القائم بالقسط، المالك بالقبض والبسط الذي لا راد لما يقضيه ولا دافع لما يمضيه، أحمده على نعمه التي لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم سيد العرب والعجم اللهم أعوذ بك من أن أقول زورا أو اكون بك مغرورة

أهدي هذا العمل

إلى القلب الصافي و الحضن الدافي الذي تستترف منه الأشواق وإلى من علمتني معنى الحياة، منبع فرحي وسروري إلى أجمل وردة في حياتي إلى أول كلمة نطق بها لساني "أمي الحبيبة الغالية"

إلى سندي وأملي ومنير طريقي إلى من شجعني وساعدني طيلة مشواري الدراسي "أبي العزيز الغالي"

إلى أغلى وأعز ما أملك أخواتي الحبيبات أتمنى لهن التوفيق والنجاح في حياتهن.

إلى أستاذنا الذي ساعدنا ووجهنا في اتمام هذا العمل "مسكين دايري"

إلى صديقتي التي قسمتني هدا العمل " زايدي صورية"

إلى صديقتي ورفيقة دربي "ايمان"

إلى أختي وصديقتي " خيرة"

وإلى جميع رفيقاتي: زوليخة، خيرة، أمينة ،خديجة ، حورية، وإلى كل زملائي وزميلاتي .

-إلى الأستاذة "لرجاني" التي ساعدتنا في انجاز المذكرة كثيرا .

إلى أستاذتي الفاضلة التي ساعدتني كثيرا وهي بمثابة أختي الكبرى مصدر الحب والحنان .

-إلى قسم الأدب العربي، وكل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة .

مقدمة: .....أ

مدخل: الخطابة في العصر الأموي

1/– الخطابة: 7
الخطابة في العصر الأموي: 10
المؤثرات الاجتماعية في نشوء الخطابة في العصر الأموي: 11
أ/– البيئة الحضرية والبيئة الاجتماعية: 12
ب/– امتزاج العرب بالأمم الأخرى: 12
ج/– العصبيات والمفاخرات: 13
د/– المحافل والوفادات: 13
ه/– الاضطرابات السياسية والاجتماعية: 14

الفصل الأول: تعريف الخطبة ومميزات خطبة البتراء

1/– *تعريف الخطبة:* 18
2/– الحمولة الدلالية لخطبة "زياد بن أبيه" البتراء: 19
أ/– البعد الاجتماعي: 19
ب/– البعد النفسي لشخصية الخطيب: 20
ج/– البعد السياسي: 21
3/– تطور الأسلوب الخطابي وتوسعه: 22
أ/– الصراع بين الأحزاب: 22
ب/– انتشار الحروب: 23
ج/– الجدال في أمور الدين: 23
د/– انتشار الوعظ والإرشاد في المساجد: 23
4/– دراسة الخطبة: 24
أ/– السياق التاريخي للخطبة: 24
ب/– المميزات الأسلوبية: 25
ج/– بين القول والفعل: 27
5/– سياسة اللين: 28

6/ سياق الخطبة البتراء وتلقيها:.....28
7/ قيمة خطابة زياد بن أبيه: 29
8/– الخطبة الزيادية وتوترات التلقي في زمانه: 31
ا/– تجليات المجتمع الأموي خطبة البتراء:.....32
ب/– حضور زياد لن أبيه في البيئة الحضرية والاجتماعية المضطربة: 33

الفصل الثاني: إحصاء الأساليب الخبرية والإنشائية في خطبة البتراء

1/– الأساليب الخبرية 36
أ/– الخبر: 36
أ/– أغراض الخبر:.....37
2/– الإنشاء:.....38
أ/– الإنشاء الطلبي: 38
ب/– الإنشاء غير الطلبي: 40
3/– الأساليب الخبرية: 43
4/– الأساليب الإنشائية: 45
خاتمة: 52
الملاحق 55
مكتبة البحث
فهرست

مقدمة

ازدهر جنس الخطابة في العصر الأموي وتوسع توسعاً عظيماً، بحيث أبدع الخطباء في بناء أساليب وابتداع مسالك في اللغة قصد الإقناع والامتناع، مما يّشهد لخطبة البتراء بنبوة الإبداع وتميزه، ويرجع النقاد هذا التمييز إلى السياق التاريخي والاجتماعي الذي وردت فيه، بحيث كان لها الأثر الكبير في إخماد الفتنة ومواجهة كبرى المشكلات السياسية أنذاك والظاهر البين أن بنية البتراء كان لها كذلك تميز لغوي من خلال توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية رأينا فعلها في التلقي تجاوز حدود عصره، ولذلك عمدنا إلى مقاربة خطبة بن أبيه من جانب لغوي معتمدين في ذلك على منهج وصفي إحصائي، فجاءت مذكرتنا موسومة بالأبعاد الدلالية في توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية في خطبة البتراء لزياد بن أبيه.

ومن خلال ما سبق ذكره نتطرق لطرح الإشكالية التالية:

♦ **فيما تمثلت الأبعاد الدلالية للأساليب الخبرية والإنشائية التي اتسمت بها خطبة البتراء لزياد بن أبيه؟**

ومن خلال هذا التمهيد تساورنا زمرة من التساؤلات منها:

- ما الدافع الذي جعل زياد يلقي خطبته البتراء؟
- ما هي السياسية التي انتهجها في التحكم على الأوضاع؟
- ما هي أهم المميزات التي اشتهرت بها الخطبة الزيادية في ذلك العصر؟
- فيما تكمن قيمة الخطبة التي ألقاها زياد؟

وبعد طرحنا لهذه الأسئلة التي كانت بمثابة دافع في خوض غمار البحث والإجابة عنها، ارتأينا أن نوجزها في هيكل لهذه الدراسة، فقد جاءت في مقدمة ومدخل وفصلين يتبعهما ملحق، أما المدخل فكان عنوانه الخطابة في العصر الأموي، وتتبعنا فيه بدايات ظهور الخطابة، وكيف ازدهرت في العصر الأموي، وتجلياتها عند زياد بن أبيه.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان الخطبة ومميزات خطبة البتراء والسياق التي ألقيت فيه.

والفصل الثاني فقد تناولنا فيه إحصاء الأساليب الخبرية والإنشائية وتفسير أبعادها الدلالية في خطبة البتراء لزياد بن أبيه وأتبعناها بتعليق وتفسير دقيق حول الإحصاء.

وختمنا بحثنا بخاتمة حاولنا فيها حوصلة بعض النتائج المستقاة من فهمنا البسيط للخطبة عند زياد بن أبيه، كما أردفنا مذكرتنا بملحق يحوي نموذج خطبة البتراء لزياد، وموجزاً عن حياته، وأهم خطبة السياسية إلى جانب فهرست بعض المصادر والمراجع التي كانت لنا عوناً في إنجاز هذا العمل.

ولقد اعتمدنا على بعض الكتب كانت لنا عوناً في كتابة هذه المذكرة مثل كتاب جورج غريب، "عصر بني أمية نماذج نثرية محللة"، وكتاب عبد العزيز عتيق، "علم المعاني".

كما واجهتنا بعض الصعوبات منها تشابك المعلومات وتشابهها في أغلب الكتب وقلة المراجع المتخصصة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل "دايري مسكين" الذي لم يبخل بتوجيهاته السدية وتعليماته القيمة وصبره الواسع فقد كان لنا خير سند في إنجاز هذا العمل المتواضع والحمد لله من قبل ومن بعد.

سعيدة: 2018/05/15

مدخل

الخطابة في العصر الأموي

بلغت اللغة العربية في العصر الجاهلي مستوى متقدماً من الإبداع الأدبي، أتاح لأصحابها قوة تمييز فطرية بين الأساليب على اختلاف دراجاتها، وأسس لما عرفه بعد ذلك بعلم البلاغة، يدل على ذلك تلك النماذج النقدية الأولى التي أوردتها أمهات الكتب الأدبية واللغوية، والتي يمكن أن يكون أوضحها قبة التحكيم التي كانت تضرب للنابغة الذبياني في سوق عكاظ، حيث كان "الشعراء الناشئون يحتكمون فيها إليه، فمن نوه به طارت شهرته في الآفاق"[1].

وقصته مع حسان بن ثابت معروفة، حين فضل عليه الخنساء،[2] وكذلك قصص الشعراء مع بعضهم بعضاً، فطرفة بن العبد علق على قول المسيب بن علس: "وقد أتناسى الهم عند أذكاره بناج عليه الصيعرية مكدم استنوق الجمل"[3].

أي جعل الجمل ناقة، لأن الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير، وزهير بن أبي سلمى وأمثاله ممن كانوا يسمون عبيد الشعر، كانوا ينقحون أشعارهم، ويعيدون فيها النظر بعد النظر، استدراكاً مسبقاً منهم، لأي خطأ يمكن أن ينجم عن البداهة والارتجال، حتى قالوا عن شعرهم "خير الشعر الحولي المنقح"[4]، ورسموا كثيراً من الشعراء بألقاب تدل على استحسانهم لأشعارهم "كالمرقش والمحبر والمثقب والنابغة والكيّس والأفوه والمتنخل"[5]، كما وصفوا القصائد "بالحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات والمذهبات"[6]، دلالة على مدى الجودة التي بلغتها هذه القصائد.

كان عرب الجاهلية على علم دقيق ببلغتهم، وبلغوا في فنيتهاشأواً بعيداً حتى قال خطيبهم أكثم بن صيغي "البلاغة الإيجاز"[7]، وحين أخذ الوليد بن المغيرة بالقرآن الكريم لدى سماعه، قال لأبي جهل:

---

[1] – ضيف شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط4، مصر 1977، ص 11.

[2] – قدامة بن جفر، **نقد الشعر**، تح: كمال مصطفى الخانكي، القاهرة، 1963، ص 93.

[3] – المزرباي، الموشح، ص 76.

[4] – الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح: عبداليسلام هارون، ط2، 204/1.

[5] – القيرواني ابن رشيق، **العمدة**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط3، 133/1.

[6] – الجاحظ، **البيان والتبيين**، مرجع سابق، 912.

[7] – القرشي، **جمهرة**، خطب العرب، 56/1.

"ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا اعلم برجزه ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرة أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلوا ما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته"[1]، فالقرآن الكريم تحدى هؤلاء العرب باللغة التي كانوا يتميزون بإتقانها، وبمعرفة أسرار أساليبها، وقد روي عمر بن الخطاب قوله: "خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن"[2]، والرسول عليه الصلاة والسلام، كان شديد العناية بتخير الألفاظ في كلامه فقد أثر عنه قوله: "لا يقولنَّ أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل: لقِسَتْ نفسي"[3]، وقد روي عن علي بن أبي طالب قوله: "ما سمعت كلمة من العرب إلاّ وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعته يقول: مات حتف أنفه، وما سمعتها من عربي قبله"[4]، وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكلم كل قبيلة بخصائص ألفاظها ولهجتها، فسمعه مرة علي بن أبي أطالب يخاطب وفد بني نهد، فقال: "يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال عليه الصلاة والسلام: أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد"[5]، وكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي مقتضى الحال في رسائله، فإذا كتب فارس سهّل اللفظ، وإذا كتب إلى قوم من العرب فخّم وأجزل"[6].

كما كان يحث على ترسيخ قيم أسلوبية جديد كالابتداء بحمد الله إذ "كل كلام لايُبتدئ فيه بحمد الله فهو أجذم"[7]، وكالنهي عن السجع المتكلف المصطنع حين جاءه رجل يريد التنصل من مسؤولية قتل الجنين قائلاً: "يا رسول الله، أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح واستهل، أليس مثل

[1] – الحافظ الذهبي، **السيرة النبوية**، تح: حسام الدين القدسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ص 88.

[2] – المرجع نفسه، ص 102.

[3] – الجاحظ، **الحيوان**، ط1، الحلي، 335/1.

[4] – الجرجاني عبد الظاهر، **دلائل الإعجاز**، تح: الشيخ محمد عبده ط السعادة، 263.

[5] – ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار النشر الحلبي، لبنان، 1963، ص4.

[6] – العسكري أبو هلال، **الصناعتين**، ص ص 160-191.

[7] – يحي بن شرف النووي الدمشقي، **رياض الصالحين**، ص 268.

ذلك يُظلّ؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: أسجعاً كسجع الكهان"[1]، فالرسول صلى الله عليه وسلم وجه نقده إلى هذا النوع من الكلام، لا إلى السجع مطلقاً، لأنه " لو كره السجع مطلقاً لقال: أسجعاً؟! ثم سكت، فلما قال: أسجعاً كسجع الكهان، صار المعنى معلقاً على أمر، وهو إنكار الفعل على هذا الوجه"[2].

ومن مظاهر حثه على مراعاة مقتضى الحال في الخطاب قوله: "أمرت أن أخاطب الناس حسب عقولهم"[3]، وقوله: "لا تكلّموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم"[4]، ونهى عن التفيهق والتشدق والثرثرة، فقال: "إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون"[5].

كان معاوية بن أبي سفيان، قد أدرك أهمية الخطاب،، وأسرار مقتضى الحال فيه، فقال لأحد جلسائه، ممن مدح زياد بن أبيه لما حققه للدولة: "أسكت فوا الله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه، إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني"[6]، وكان يتحاشى السجع في رسائله، وقد روي عنه أنه كان يملي على كاتبه خطاباً إلى أحد عماله قال فيه: "لهو أهون عليَّ من ذرَّة، أو كلاب الحرّة"، ثم أدرك هذا السجع في عبارته، فقال لكاتبه: "بل أمح الحرة وأكتب: من الكلاب"[7].

ازدهرت الخطابة في العصر الأموي، وتنوعت، فكانت الخطابة الوعظية الدينية، والخطابة السياسية، وكان لكل حزب سياسي خطباؤه، وكان هناك صفات للخطب دلالة على استحسانها، "كالعجوز والعذراء والشوهاء"[8].

---

[1] – الباقلاني: **إعجاز القرآن**، ص ص 87-88.

[2] – ابن الأثير: **المثل السائر**، مج1، ص 273.

[3] – ابن الأثير، مرجع سابق، مج1، ص 4.

[4] – الجاحظ، **البيان والتبيين**، مج1، ص 92 -93.

[5] – يحي بن شرف النووي الدمشقي، مرجع سابق، ص 289.

[6] – الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، ص 259.

[7] – سلطاني محمد علي، مع البلاغة في تاريخها، دار المأمن للتراث، دمشق، 1979، ص 27.

[8] – الجاحظ، **البيان والتبيين**، مج1، ص 348.

1/- الخطابة:

من أشهر الفنون الأدبية، ومن أكثرها تأثيراً في جمهور المتلقين، وذلك لأنها تقوم على الإقناع لذّا وظفت في مختلف التجمعات وقضاء الحاجات، وتسيير الدول والمؤسسات منذ أمد بعيد، ويتجلى هذا من خلال استهدافها للفكر والعقل.

يقول (Genung): "إن الخطيب لا يتحدث إلى عقول السامعين فحسب، بل يحاول أن ينفذ كذلك إلى عواطفهم، ومن ثم إلى إراداتهم"، وهذا الإقناع يظهر في كل الميادين.

ولهذا تختلف الخطابة عن الكتابة، ولو قصدت إلى الإقناع والتأثير، لأن هذين العنصرين يجعلان الخطابة تتميز عن غيرها من قصص وروايات وغيرها، فالتأثير يكون عن طريق اللفظ والعبارة والأسلوب، وطريقة الإلقاء والصوت والنبر، ووقفة الخطيب وملامحه وإشاراته وحركته، وهذه المؤثرات هي قوام هذا الفن وملاكه.

وتعد الخطابة أداة السياسة والقيادة ولسان الزعماء، وهي في الحالات لسانهم الناطق، وقلبهم الخافق، وفي كل ثورة وقودها الجزل ولهيبها المشبوب، وفي كل نهضة روحها الحافز ومحركها الدافع[1].

ولذلك كانت عُدة العرب في جاهليتهم، ثم وجدت في صدر الإسلام الحقل الخصيب والحصن الحصين، فنمت وتطورت تطوراً، فكانت ركن السياسية والحكم والدين في العصر الأموي "فأرسطو" أول من دون أصول هذا الفن وضّم شوارده، واستخلص أصولها في كتاب كثير الإفاضة محاولاً أن يحوّل بداهة الفطرة الأولى إلى سنن ونواميس، ولئن كان هذا الاستقراء مظهراً ضرورياً من مظاهر نشاط العقل وتطوره في التنظيم والاستقرار، فإن النظرية الأدبية تبقى في جوهرها عملاً تسامت وتطورت، بعيداً عن تلمس تلك الروح الخفية التي تخفق وتضطرب في خلايا الأثر الأدبي.

[1] - ينظر محمد درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د، ت، ص 9.

وإذا أردنا الإحاطة بأصول الخطابة، ندرك في الوقت نفسه، أن الخطابة تظل كالشعر، روحاً غامضة في عصب الأديب، تفيض في وجدانه وتمهلّ من خياله، غير متقيدة تقيداً واعياً بالأصول المقررة، وبالرغم من أن الأصول تتحقق فيها بصورة تلقائية، فالخطيب المبدع لا يدرك أصول الخطابة إدراكاً عقلياً واعياً، وإنما تنحل تلك الأصول في عصبه وتكون فيه،فربّ متأدب ألمَّ بأصول الخطابة، جميعاً، دون أن يقوى على التعبير عن نفسه، ودون أن يوفق في التأثير على السامعين، ذلك أنه إكتسب لنفسه الأصول الخارجية دون أن يختصَّ عصبه بميزة الإبداع والدارس لنظريات الأصول الخطابية، يتحقق أن الأدباء أسرفوا في تفصيلها وتجزيئها، وانعموا في التصدي لكل وجه من وجوهها، حتى ظهرت الخطابة على أيديهم، وكأنهم نبذو أشلاء من الأفكار والأساليب التي لا روح لها،ولا اختلاجةفيها، لهذا فإننا سنذكر أهم الأصول وهي: الإبداع، البناء، الأسلوب الخطابي[1].

ولقد بقيت الخطابة العربية تنتظر المنهجية العميقة الشاملة، وصدر الإسلام هوعصرها الذهبي، وعهدها الزاهر، ونهضت بالعرب وغيرهم من شعوب العالم نهضة كبرى في ظل الإسلام، دون أن ننسى الخطابة في العهد الأموي، إذْ أنها حفلت بها النوادي والقصور، وراحت الأحزاب تؤرث نيرانها، وكثرت في أساليب التهديد والإنذار والوعيد، كما جنحت بقوّة إلى الموسيقى الصوتية وضروب التحبير و التحسين، وما إلى ذلك مما قادت إليه الصنعة ومن أشهر خطباء تلك الحقبة زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف.

إذ أنها كانت مرآة عاكسة لبلوغ غاياتهم القصوى في السياسة وسجلهم الحافل بالأحداث الزاخرة بصور تلك النهضة وغيرها.

ونرى معالم عصرهم، ونشهد كيف نشروا دينهم، وأسسوا دولتهم.

ولقد بدأت فنون النثر تتسع وتتعدد أغراضه في عهد بني أمية، حيث أصبحت الحاجة الماسة إليه في تسيير شؤون الدولة وتنظيمها، ومن بين هذه الفنون نذكر فن الخطابة، وان كان هذا الفن موجوداً

[1] – ينظر: ايليا الحاوي، فن الخطابة وتطوره، دار الثقافة، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ص 14.

منذ الجاهلية، ودعت إليه عدة عوامل وأسباب متعلقة بأحوال المجتمع القبلي آنذاك، وكان للعصبية القبلية التي استقرت بين القبائل أثرها في اشتداد الحاجة إلى الخطباء، فاستعملوها لأغراض سياسية واجتماعية واقتصادية، فقد كان الخطباء ينطقون بلسان القبائل ويحرصون على أن يعجبوا السامعين ليقنعوهم فحسب[1].

ولكن ليثيروا فيهم لذة فنية، والخطباء كانوا يقنعون ويحاجون معتمدين في ذلك الأدلة والبراهين لجلب انتباه السامعين، ولما تغيرت بعض مظاهر الحياة في مختلف جوانبها من أمة متعددة الديانات إلى أمة تدين بدين واحد الدين الإسلامي، كما كان ظهور الإسلام بالدعوة العظمى من أهم الأسباب التي بلغت بالخطابة غاية كمالها، وجعلت الأمر في أيدي رجالها، وذلك لأهميتها وقوة تأثيرها في المستمعين، وتوفرها على حرية القول، إذ احتلت موقعا متقدما بين فنون القول النثرية، فكانت ذات مكانة مهمة ومستوى رفيع وخاصة عند ارتباطها بتغير الحياة الاجتماعية وارتباطها بالشؤون السياسية أثر كبير أدى إلى ظهور الأحزاب السياسية لحكم بني أمية وفي هذا العصر اختلفت موضوعات الخطابة، وتعددت غاياتها، إلا أنها طبعت بالطابع الديني الذي كان غالباً عليها، فالخطباء مهما تباينت أغراضهم وتلونت مشاربهم كانوا يتوسلون بالدين لإقناع الناس، وكما رأينا أنهم كانوا يرمون إلى أغراض مختلفة منها السياسي المروج لدعاوى شخص أو فئة أو حزب ومنها الحماسي المعرض على الجهاد ومقارعة الأعداء، والخطب السياسية تحتاج إلى الإثارة العاطفية وغيرها[2].

[1] - لعابي غانية، **بلاغة النثر في العصر العباسي، رسالة مفدمة لنيل شهادة** ماجستير، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015، ص 17.

[2] – أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، ط1، 1999، بيروت، ص 52.

الخطابة في العصر الأموي:

جاء الإسلام بفتوحاته فازداد الإبداع توسعاً، بحيث عمد إلى الصنعة وغلب عليه الطبع، وكان يقصد إلى توضيح الفكرة بأيسر عبارة وأقرب طريقة، وكانت قاعدة البلاغة فيه الإيجاز[1].

فاقتضت الحاجة إل المراسلة بعد اتساع الفتوحات ودخول الأقطار النائية في حوزة في حوزة الحكم الإسلامي، وإلى الخطابة لتعليم الناشئين من الأجيال الطالعة والداخلين في الإسلام من الأعاجم، ولإخضاع المتمردين من المخالفين وقمع العصاة من الثائرين....إلخ[2]. إذن أهم جوانب النثر في تلك البرهة يكون الترسل والخطابة، حيث إن الترسّل كان يستفاد منه في بيان الأحكام الإسلامية غالباً، والخطابة لإسكات فمّ المتمرّدين والمعترضين، وأحيانا للوعظ والترهيب للعصاة والفاسقين، فلهذا فنّ الخطابة يكون أكثر أهمية من الترسّل، لأنها تخاطب الشعب إصلاحاً لأمورهم.

وفي تعريفها يقال الخطابة هي: "فنّ مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"، وبهذا التعريف سبق تختلف عن الكتابة والنثر الفني، إذ لا شرط هناك لوجود الإقناع أو الاستمالة، وقد تكون الكتابة وصفاً لمنظومة ما، أو صفة لحالة نفسية للكاتب[3].

ولكن الخطابة تحتوي على عبارات كثيرة من النثر الفني فيها جمال التركيب وحسن الحلية اللفظية كالسجع والطباق وقد يرفع هذا قيمتها[4].

إنّ دراسة الخطابة ترشد من عنده استعداد لها، ويريد أن ينميها، فهي تنير السبيل ليسير على هداية ويكون على بيّنة من أمره، وهي تدل على الطريق الذي يجب أن يسلكه، وتكشف عن السير في تأثير الخطباء واستيلاءهم على مشاعر من يخاطبون واجتذاب نفوسهم وطرق إقناعهم.

---

1 – حنا الفاخوري، **الموجز في الأدب**، دار الجيل، ط2، مج 2، بيروت، لبنان، 1991، ص 317.

2 – ناصيف اليازجي، **مجمع البحرين**، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، مج1، 1984، ص 38.

3 – أحمد شلبي، **مكتبة النهضة المصرية**، ط7، 1984، ص 13.

4 – قدامة بن جعفر، مرجع سابق، 93.

والهدف الذي يستتبع الخطابة هو التأثير، ومخاطبة الوجدان، وإثارة الإحساس والشعور ليـــذعن المخاطب للحكم ويسلم به.

إذن يمكننا أن نستدل بأنّ الخطابة هي تعبير أدبي جميل، في غاية المحسّنات اللفظية التي تســـتتبع هدفاً تعليمياً مهماً، أي بصفتها مشعلاً منيراً تهتدي من قبل، وخروج عن سبيله إلى طريق الصواب.

من خلال أساليب المختلفة التي يعتمد عليها الخطيب لتؤّثر في تفكير الجمهور وعواطفه، وتدفع الإرادة إلى العمل الحاسم، ومن هذه الوجهة صارت الخطابة فنّاً عملياً إصلاحياً.

أمّا العصر الأموي فهو من أزهى عصور الإسلام خطابةً، و لم يكن حظّ الخطابة مـــن الـــرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب العربي كلّه مثل ما كان في هذا العصر، ازدهرت الخطابـــة في هذا العصر وافتن الخطباء فيها، فتميّزت بخصائص شتّى، لم تجمع كلّها للخطابة في الجاهليـــة، ولا في صدر الإسلام، و لم تجتمع لها في العصر العباسي، لهذا يصّح اعتبارها في تلك الفترة نموذجاً مكـــتملاً للخطابة العربية في العصور السابقة[1].

ازداد عدد الخطباء في ذلك العصر ازدياداً بالغاً، وتعدّدت طـــوائفهم، واختلفـــت نـــواحيهم، ومذاهبهم الفكرية، وكان لكلّ حزب خطبائه في الخطب السياسية زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف في الحزب الأموي والمختار الثقفي في الحزب الشيعي وقطرى الفجاءة في حزب الخوارج، في الخطب الحفلية الأحنف بن قيس زعيم تميم بالبصرة.

المؤثرات الاجتماعية في نشوء الخطابة في العصر الأموي:

الخطابة في هذا العصر أفسحت مكانها من خلال بعض العوامل الاجتماعية، منـــها مـــا هـــو اجتماعي صرف، ومنها ما هو بسبب من السياسة والدين، وثمة ظواهر لها وجهان، احدهما سياســـي والآخر اجتماعي، كالعصبية القبلية مثلاً، بما أنّ الخطابة تعكس لنا بصورة صادقة أمينة أحداث العصر

[1] – أحمد محمد الحوفي، **فن الخطابة**، ط5، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص209.

الذي يظلّها وأحوال المجتمع، فلنترك الحديث عن العوامل السياسية، ونعرف بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة فيها.

أ/- البيئة الحضرية والبيئة الاجتماعية:

أصبحت الحواضر في هذا العصر الموجّه الأول للحياة العلمية والأدبية والفكرية والسياسية، فكذلك أصبحت الحواضر موطن النشاط الخطابي الخصب والموجه الأول لحياة الفّن الخطابي في هذا العصر، وفي المراكز الحضرية نشأ أشهر الخطباء وأفصحهم، وفي مساجدها وحلقاتها ألقيت أروع الخطب وانعقدت مجالس المناظر والجدل، فأدّى تحضّر العرب في هذا العصر واستقرارهم في البيئات المدنية الجديدة إلى ازدهار الحركة الخطابية وكثرة عدد الخطباء وإلى تعدد صور الخطابية وأنواعها، أمّا اشهر المراكز الحضرية التي ازدهرت فيها الخطابة فهي: الكوفة، ودمشق، ومروة، والمدينة، ومكة، والفسطاط والمراكز الثلاثة الأولى تأتي في الطليعة، ففيها ألقيت جلّ الخطب السياسية والدينية والاجتماعية في عصر بني أمية[1].

لذلك أنّ الحياة الاجتماعية في البيئة الحضرية كانت في العصر الأموي أخصب وأنشط منها في البيئة البدوية، والخطابة بصفتها ظاهرة اجتماعية ولا ظاهرة فردية كالشعر، فارتقى بارتقاء الحياة الاجتماعية ونموّها.

ب/- امتزاج العرب بالأمم الأخرى:

أدّت الفتوح الإسلامية إلى أضواء أمم كثيرة تحت لواء الحكم العربي فدانت لسلطان بني أمية شعوب شتّى فارسية وتركية وبربرية وهندية وغيرها، وما لبث العرب أن ارتحلوا إلى البلاد المفتوحة واستقروا فيها وأنشئوا لهم فيها حواضر جديدة، كانت في الأصل معسكرات لهم كالكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان، وكان لا بّد من الاختلاط بسكان البلاد الأصليين والامتزاج بهم، وكان بهؤلاء

[1] - النص، 1934، ص ص 126-128.

حضارات سابقة وثقافات مزدهرة وديانات قديمة ونظم سياسية واجتماعية، و لم يكن بـــدّ مـــن أن تتفاعل هذه الحضارات والثقافات جميعها لتتولد من التفاعل حضارة جديدة هي مزيجة من جميع هذه الحضارات التي انصهرت في بوتقة الدولة العربية، و لم يكن بدّ أيضاً من نشوء مجتمع جديـــد لا هـــو بالعربي الخالص ولا بالعجمي الخالص، وإنما هو خليط من هذا وذاك.

ج/- العصبيات والمفاخرات:

لما هاجرت القبائل العربية من مواطنها إلى الأمصار واستقرت في الحواضر، ظهرت العصبية عند أهل كلّ مصر لبلدهم، وأنّ نفوس العرب قد تشربت حبّ التعصب حتّى بات كلّ افتراق بينهم على نحو ما يؤدّي إلى عصبية تساوقة، فأهل البادية يتعصّبون لباديتهم، وأهل الحضر لحواضـــرهم، وأهـــل الأمصار يتعصّب كلّ منهم لمصيره، فإذا ظهر في بلد ما مذهب ديني لغـــوي أو أدبي، وجـــد أهلـــه يتعصّبون أيضاً، ثمّ كان من نتيجة الفتوح العربية واختلاط العرب بالأمم الأخرى، نظرة الســـيد إلى المسوّد وتعصّبوا لم وبتهم واحتقروا الموالى، لهذا صار المجتمع الأموي مجتمعاً لا تؤالفـــه روح الألفـــة والتآخي ولا الشعور بالمساواة في التعاون المتبادل.

د/- المحافل والوفادات[*]:

من الظواهر التي يلاحظ في عصر بني أمية، هي كانت حظّ الأمصار من الشأن العظيم في توجيه الحياة السياسية، وانتقال مركز الثقل السياسي من البادية إلى الحواضر، و لم يكن بدّ من أن تتجه الحياة الاجتماعية اتجاهاً يلاءم اتجاه الحياة السياسية، ففي المدن والأمصار كانت تقوم المحافـــل الخطابيـــة، يخطب فيها لأغراض شتّى من أوتوا الموهبة البيانية من فصحاء العرب[1].

[*] نذكر من: معاوية بن ابي سفيان، وعمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن مروان

1 - الحوفي، مرجع سابق، ص 22.

ه/- الاضطرابات السياسية والاجتماعية:

كانت الأحداث السياسية والاجتماعية التي حفل بها العصر الأموي لأبرز العوامل التي تأثّر بها الفنّ الخطابي في هذا العصر، وتاريخ العصر الأموي يسجّل صراعاً متصلاً بين الفرق والأحزاب المختلفة، وكان سبب هذا الصراع على الخلافة، ففي سبيل الظفر بها اصطرعت الأحزاب والفرق صراعاً حربياً لسانياً لم تهدأ ثائرته طوال هذا العصر، وكان النزاع القبلي صورة من صور هذا النزاع السياسي الذي شاهدها هذا العصر وأيضاً الصراع بين العرب والعجم كان لوناً آخر من النزاعات في هذا العصر، وكان من شأن هذه الأحداث أن ازدهرت الخطابة السياسية ازدهاراً لم تحظ به في أي عصر آخر، إذ أنها كانت بمثابة أحد الأسلحة الماضية التي استخدمت إبان هذه الصراعات السياسية العنيفة.

وقد كانت بعض ضروب الخطابة تحتاج إلى التدليل المنطقي، والحجاج العقلي، كخطب المرافعات في المسائل المدنية، والخطب العلمية، فإن خطب الحرب والتحضيض على القتال وبعض الخطب السياسية تحتاج إلى الإثارة العاطفية، ومما يمتاز به أسلوب الخطبة، ذلك الوضوح الذي يكشف عن قصد الخطيب في غير تعمية ولا تضليل، ومن أقرب الطرق مجازاً وأبيانها جوازاً[1]، فأسلوب كل خطبة يختلف عن غيرها من الخطب، فهناك خطب الأعياد والمناسبات الدينية، فهي تؤثر على نفسية المستمعين وتهز مشاعرهم، أمّا الخطب الحربية فتتميز بالنبرة الخطابية القوية.

ومما ميّز هذا العصر أنّ الخطباء كانوا من الخلفاء والولاة، ورؤساء الأحزاب، إذا كانوا من ذوي البلاغة والفصاحة.

ومن أهم مقومات الخطابة البلاغة، لأنها تقتضي من الخطيب أن يكون على بينة من أمر من يوجّه إليهم كلامه، ومن مستوى تفكيرهم، ومن كيفية إثارة عواطفهم، ليتمكن من بلوغ مرامه.

[1] - نذكر الحجاج بن يوسف الثقفي، وزياد بن أبيه.

ومع أنّ الخطابة فنّ أدبي، إلا أنها تختلف عن باقي الفنون بنسبة الالتزام والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب ويرأسه في مشاكل الوجود.

وأول ما يلفتنا في الخطابة في العصر الأموي أنّ من أولى خصائصها أنّها انحصرت بالخلفاء والأمراء والولاة ورؤساء الأحزاب، وهم ينتمون غلى الطبقة المهيمنة على مرافق الدولة الإسلامية، وسمات هذه الطبقة بارزة في اللهجة وأناقة الألفاظ والتعابير، في حين كان الشعراء من العامة، لذلك كان نصيب الخطابة من الأنفة والاعتداد أوفر من نصيب الشعر، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أعلام الخطابة في هذا العصر كانوا عربّاً أقحاحاً ذوي بلاغة وفصاحة أخذتا من مناهل عربية صافية، وكان تأثيرهم بالقرآن الكريم عميقاً إلى حد أنهم تجاوزا الاستشهاد بآياته ويوره وأمثاله، إلى محاولة محاكاة لغته[1].

وقد استمرت للخطابة أغراضها التي كانت لها في الجاهلية، عدا خطب المنافرات التي حرمها الإسلام، فقد حلت محلها المناظرات وفي جملتها محاجات لأمر ما، أو دفع لاتهام، وفي هذا قد يقف شخص ما ليقاطع الخطيب ويحاوره، واكتسب خطب الحرب الحض عليه صورة الجهاد المقدس لأجل الدين، ووجدت أيضاً بسمات إسلامية.

1 – أنطوان القوال، فن الخطابة، دار الملايين، لبنان، الطبعة1، 1996، ص 11.

الفصل الأول

تعريف الخطبة ومميزات خطبة البتراء

1- تعريف الخطب

2/- الحمولة الدلالية لخطبة "زياد بن أبيه" البتراء

3/- تطور الأسلوب الخطابي وتوسعه

4/- دراسة الخطبة

5/- سياسة اللين

6/ سياق الخطبة البتراء وتلقيها

7/ قيمة خطابة زياد بن أبيه

8/- الخطبة الزيادية وتوترات التلقي في زمانه

عندما نريد تبليغ رسالة ما، مهما تعددت الأسباب وتنوعت المجالات، فإننا نبحث عن أي وسيلة أو طريقة ما، لكي نستطيع إقناع المستمعين وتوعيتهم، ومن أهم الوسائل المؤثرة مثلاً الخطبة.

تعريف الخطبة:

مصدر الخَطيبِ، وخَطَبَ الخَاطبُ على المِنْبَر، واخْتَطَبَ، يَخْطُب، خَطَابَةً، واسم الكلام، الخُطْبة، ولقد اختلف في مصدر الخطبة فمثلاً: (أبو منصور) قال: "إنَّ مصدر الخطيب، وهو أنّ الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب"[1].

وقال (أبو اسحاق): "أن الخُطبَة عند العرب: الكلام المَنْثُورُ، المسجّع، ونحوه التهذيب، والخطبة مثل الرّسالة التي لها أوّل وآخرٌ، وَرَجُلٌ خَطِيبٌ، حَسن الخُطْبَة وجَمِع الخطيب خُطَبَاءُ"[2].

وخطب الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام خُطبة أيضاً، او هي الكلام المنثور المُسجّع ونحوه، رجل خطيب حسن الخُطبة بالضم[3].

وأما الخطبة فاشتقاقها من المخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المخاطبين، وقال قوم، إنما سمّيت الخطبة لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخَطب والأمر العظيم، فلهذا سميت خُطبة[4].

وَرَدَ في المصباح خَاطَبَه، مُخَاطَبَة وخِطَابَا، وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبَة بضم الخاء وكسرها –باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم وعليهم من باب قتل ،خطبة بالضم– وهي فُعلة بمعنى مفعولة.... وجمعها خُطب، وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم[5].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 1995، بيروت، ط1، ص 361.

[2]– المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

[3]– فيروز أبادي، القاموس المحيط، مج1، د.ت، د.ط، ص 65.

[4]– ابن فارس، حلية الفقهاء، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، بيروت، 1983، ص 87.

[5]– فيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، مج1، 2016، ص 173.

وكما عُرفت بأنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم[1].

وقد عرفها بعض المعاصرين بأنها فنّ من فنون الكلام، يقصد بها التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً[2].

رغم الاختلاف حول مصدر الخطبة إلاّ أنّها تصبو إلى هدف واحد وهو التأثير والإقناع في المتلقي.

2/- الحمولة الدلالية لخطبة "زياد بن أبيه" البتراء:

أ/- البعد الاجتماعي:

لقد تميز هذا البعد بالصفات السيئة والشّر، فكان للجهل والضلال والطي من أخلاق سفهائهم وحلمائهم على حدٍ سواء، فنشأ عليها أطفالهم وفي ركابها سار الكبار، وابتعدوا عن تعاليم القرآن والإسلام، وأغمضوا عيونهم عما أعد الله من ثواب للمتقين وعذاب للفاسقين في الحياة الأبدية[3].

ما أعجب أمر أهل البصرة، فهم يعلون شأن الدنيا الزائلة ويحتقرون قيمة الدنيا الدائمة، هم دعاة المعاصي في الإسلام، كما بلغنا رواة التاريخ، فالضعيف على يدهم يقهر ويظلم وتسلب حقوقه وليس بينهم من ينهي عن المنكر وعن الفحشاء.

أهل البصرة عصوا الله بإحداثاتهم الماجنة التي خالفوا بها تعاليم الدين وصرفوا أنظارهم عن السيئة، وعاهدوا الأشرار أن يهتموا بهم كأنهم لا يخافون الله بما وعد أمثالهم بالعقاب الشديد فقد فسحوا الطريق للسفهاء، فتمادوا في الفساد وانتهكوا حرمة الإسلام[4].

---

[1]- علي بن محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مج1، د، ت، د، ط ص99

[2]- مصلح سيد بيومي، **الخطابة في الإسلام**، متفرقات مصرية، مج1، ط1، 1988، ص 11.

[3]- ينظر: جورج غريب، **عصر بني أمية نماذج نثرية محللة**، دار الثقافة بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص 19.

[4]- نفس المرجع، ص 20.

ب/- البعد النفسي لشخصية الخطيب:

يخطط زياد في هذا القسم من خطبته لسياسة إصلاح عامة، هدفها كما يقول: "اللين في غير ضعف والشدة في غير عنف"[1]، وقد اتبع سياسة عمر ابن الخطاب من أجل القضاء على مفاسد الجاهليين، وبها سيقضي زياد على مساوئ البصريين، فهو يحرّم على نفسه الطعام والشراب إلى أن يصلح حال أهالي البصرة، وهذا بالأرض هدماً وإحراقاً، وفي سبيل تحقيق غايته يقسم أن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمطيع بالعاصي، والصحيح بالسقيم، حتى يصبح الناس من خوف ما يلاحقون ويخلدون إلى السكينة[2].

وهذا ما كان سبباً في انطباع الخطبة بطابع الشخصية القوية والتعالي، لأنها حققت نجاحاً في عصر شهد اضطراب سياسي واجتماعي، بينما كان الشعر في استرساله وراء التكسب والمغالاة.

وظلت الخطابة الأموية عربية صافية الأسلوب لبعدها عن الاختلاط بالأعاجم إضافة إلى أنّ أصحابها من العرب الخُلُصُ، وقد أمدها القرآن ببلاغته وسُمُوْ أفكاره، وهذا غير عجيب فالسيادة آنذاك كانت للعرب فلم يكن للموالي[3] شأن في مناصب الدولة، ولو كانت لا قويت بعد حركتهم الشعوبية[4] بل كانت دساً في الخفاء[5].

لقد احتوت الخطابة على العنف، فقد انعدمت معها شخصية المجموع، فهي أوامر تُفرضُ لا أبحاث تناقش، لقد بعدت الشقة بين لين الراشدين، (فأبي بكر مثلاً يقول للناس يوم توليه الخلافة: "أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم، من رأى منكم اعوجاجاً فليقومه، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم، وبين قسوة عتبة بن أبي سفيان (يوم خاطب المصريين بعد

[1]- ينتسب القول لزياد بن أبيه.

[2]- جورج غريب، مرجع سابق، ص20.

[3]- الموالي من المتعلمين من غير العرب، وأصحاب المهن والحرف، وجعل الخلفاء يعتمدون عليهم في إدارة البلاد.

[4]- الشعوبية حركة شعبية، تهدف في الدرجة الأولى فيما تهدف إليه إلى مقاومة العرب، ومحاولة النيل منهم، والتحرر من سلطانهم.

[5]- أنظر: جورج غريب، مرجع سابق، ص 9.

أن وَلِيَّ عليهم يا ألأم أنوف ركبت بين أعين، إنما قلت أطافري عنكم ليلين منّي إياكم وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم عائدا عليكم.

"فوا الله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم ولن نيخل عليكم بالعقوبة ما جدتم علينا بالمعصية"[1].

وفي مثل هذا الميدان سيحول راعدة بارقة ما دام الخليفة عبد الملك بن مروان نفسه يخاطب الجماهير بقوله: "أيها الناس من قال لنا منكم اتقوا الله ضربنا عنقه".

يتبين لنا من خلال العنف الذي كان في الخطابة أساسه هو ترهيب الناس وتسوية أحوال ووضع المجتمع".[2]

ج/- البعد السياسي:

بعد أن حقق زياد غايته في القسمين السابقين من ضبط أمور البصرة، ينتقل هنا إلى إخضاع البصريين للحكم الأموي، معلناً بذلك نوع العلاقة التي يجب أن تقوم بين الراعي والرعية، وأول ما يريد تثبيته في الآذان هو ما للأمويين من حقّ إلهي في سلطتهم، فهم أصبحوا للنّاس ساسة، وعنهم ذادة، يسوسونهم بسلطان الله الذي منحهم إيّاه، فهم خلفاؤه على الأرض، فعلى الناس إذن أن يسمعوا أو يطيعوا، وعلى الحكام أن يعدلوا، إنها شراكة قائمة بين الحاكم والمحكوم قوامها التناصح والتعاون بهذا فقط يتحقق العدل بينهما[3].

ثم يعلن زياد أنه لن يقصّر عن ثلاث: قضاء حاجاتهم ولو أتوه تحت ستر الظلام، وإعطاؤهم الرزق في حينه، وعدم حبسه الجنود في أرض الأعداء.

[1]- أنظر: جورج غريب، مرجع سبق، ص 9.
[2]- نفس المرجع، ص 10.
[3]- نفسه، ص 21.

ويختم زياد حديثه بقسم صاعق يدعو به الناس إلى احترام القانون، وإلاّ كان له بينهم صرعى كثيرون.[1]

3/- تطور الأسلوب الخطابي وتوسعه:

لقد بلغت السياسة ذروتها في العهد الأموي، وتأزمت الخلافات حول مصير الخلافة، وانقسم الناس، وتشعّبت الفرق، وكثرت الفتن، لكن الخطابة تابعت سيرها الصاعد، لما لها من أهمية كبيرة في ذلك العصر، بالرغم من اضطرابات السياسية والاجتماعية لكنها لم تمنع الخطابة من احتلال مكانتها الذهبية، وقد كان لمقتل عثمان بن عفان عامل كبير على إلهاب النوازع فيه من أجل الخلافة ومنهم الأحق بها، فكثرت الصراعات بين الشعوب والقبائل فالعلويون والأمويون في صراع من جهة، والزبيرية والخوارج والقبائل بعصبيتها من جهة أخرى، وكان لبلاد العراق الميدان الأوسع لهذه الاضطرابات.

كما أن الفِرق الدينية والفكرية تتّخذ الخطابة من أصحابها أداة نشر وتبشير.

لقد سيطرت الخطابة على فنون العصر الأموي الأدبية وطبعتها بطابعها، فكل ما يصدر عن الولاة حتى أوامر وقوانين هو أقرب إلى الخطب منه إلى الأحاديث والتشريعات[2].

يتضح لنّا إذن أن عوامل ازدهار الخطابة كثيرة أهمها:

أ/- الصراع بين الأحزاب:

فالمطامع أثّارت الفتن الداخلية بين المسلمين فكثرت بينهم، فمن أمويين إلى طالبيين إلى خوارج إلى زبيريين تصطرع في تياراتهم المنازع والأهواء فتهبّ الخطابة على أيديهم إلى جانب السيف، وتعلن سلطانها، وكان لكل حزب شعراء وخطباء يدافعون عنه ويعلنون حقه في الخلافة مفندين مزاعم الخصوم، معنيين بطلان آرائهم

[1]- جورج غريب، مرجع سابق، ص 22.
[2]- نفس المرجع،ص 5.

ومن خطباء الأمويين: معاوية، عبد الملك، عمرو بن العاص، عتبة بن أبي سفيان، زياد بن أبيه، الحجاج بن يوسف الثقفين، الحسين بن علي[1].

ب/- انتشار الحروب:

لقد أدت الحروب إلى اتساع رقعة الدولة، وهذا ما استدعى كثرت ظهور الخطباء نذكر منهم، طارق بن زياد صاحب الخطبة المشهورة في فتح الأندلس.

ج/- الجدال في أمور الدين:

لقد كان للدور الاقتصادي عامل مهم في **احتكاك** المسلمين الأنصار (بمختلف الديانات)، فاقتضى ذلك إلقاء الخطب والمناظرات[2].

د/- انتشار الوعظ والإرشاد في المساجد:

وكان يساعد الخطباء في محادثة الناس القرآن والحديث يأخذون منهما مواد خطبهم.

من أهم خطباء الإرشاد والوعوظ: نذكر منهم تميم الداري، الحسن البصري، غيلان الدمشقي وكثيراً ما كان يلجأ الخطباء في إثارة تحميس الجنود أثناء المعارك بذكر نوع من خطب كالوعظ القصصي الذي نشأ عنه فيما بعد تاريخ الفتوح وسير المغازي، وكذلك خطابة الفتوحات والوفود والاستخلاف والولاية والمناضرة[3].

- لقد امتازت الخطابة بالارتباط والانسجام بمعنى أنها حققت مظاهر الاتساق والانسجام، هذا ما جعلها تنفرد وتتميز عن غيرها من الفنون في ذلك العصر بوضاحة ألفاظها وبساطة أسلوبها ومثال ذلك الخطبة التي نحن بصدد دراستها.

[1]- جورج غريب، نفس المرجع، ص 6.

[2]- أنظر جورج غريب، مرجع سابق، ص نفسها.

[3]- أنظر جورج غريب، مرجع سابق، ص 7.

- كما أن السياسة في العصر الأموي كانت شغلهم الشاغل، وظهور الحروب والخلافات حول مصير أحقية وأولوية الخلافة، وانقسام الناس وتشعبها في رقعة واسعة، فقد استعانت بالخطب وجعلتها مَطِيَّةٌ لأغراضها[1].
- أهم ما تميزت به الخطابة الأموية نجد الإيجاز الأصيل وعدم الإطناب، والحرص على مخارج الحروف، واختيار الكلمات المناسبة التي تكون أكثر وضوحا للناس.
- وقد سيطر على الخطبة النزعة الارستقراطية لكونها كانت تضم الخلفاء والولاة والقواد بحيث أنها كانت تشمل الطبقات المثقفة.[2]

4/- دراسة الخطبة:

أ/- السياق التاريخي للخطبة:

بدأ زياد في خطبة البتراء بوصف الوضع الذي آلى إليه أهل البصرة، أي عندما انحرفوا عن الأخلاق والدين، وأصبحوا يمارسون الفواحش ولا يبتعدون عن المنكر، ثم تحدث عن المعاصي المنتشرة مثل: قهر الضعيف، والعودة إلى إحياء العصبية القبلية، ثم تحولت الخطبة إلى الحديث عن العقوبات التي رآها صائبة، كالفتك بدون أن يميز بين الصالح والطالح، وبين المذنب والبريء، وذلك لكي يستقيموا ويبتعدوا عن المنكرات، وأكد عزمه على أنّ كل من أدلج يسفك دمه، ومن نبش قبرا يدفن فيه حيّاً، وغيرها من العقوبات، وهنا يرى الخطيب بأن التهديد قد يأتي بنتيجة، فأوهمهم بالعدل واللين وأكد لهم بأنه مبتعداً كل البعد عن الأحقاد الذاتية، ودعا الناس إلى طاعة بني أمية، وأظهر لهم العدالة في المعاملة، ولكنه يحوّل الفعل إلى الخطبة بحيث أنه لم يتخلى عن التهديد.[3]

[1]- أنظر: جورج غريب، مرجع سابق، ص8

[2]- أنظر: جورج غريب، مرجع سابق، ص9

[3]- إيليا الحاوي، المرجع نفسه، ص 269-278.

ب/- المميزات الأسلوبية:

لقد ألقى زياد عدة خطابات لكن خطبة البتراء اختلفت عنهم من حيث الأسلوب والأفكـــار والآراء التي شخصت فيها.

في هذه الخطبة وفق زياد في اختيار أفكاره وخلق نوعاً جديداً في الأسلوب والتصميم الغامض الذي يجعل المستمع يبحث، ولا يظهر له من خلال الوهلة الأولى، وأسلوب "البتراء" يقترب كثيرا من أسلوب خطب "الإمام علي" في الجهاد ويظهر ذلك من خلال ما يلي:[1]

أنّ " الإمام علي" يستهل بسرد الأحداث والوقائع ثم يخلص إلى النتائج، فنجد أنه يستهل الخطبة في ذكر فضله، ثم ينتقل إلى وصف الذل الذي أحاط بأتباعه، وفيما بعد يظهر نقمته، وهنا نرى نفس الأسلوب الذي اعتمد عليه "زياد" في خطبته، بحيث بدأ خطبته بالحديث عن البصرة وأهلها، ثم يلـــي ذلك ذكر العقاب، واختتمها بالإرشاد والتعليم والنصح، فأصبحت خطبته خطبة شبّه منهجية، تتطور تمام التطور، لأنها أصبحت لا تتفكك أو تردد.

والأسلوب الخطابي عند زياد يتميز بالعُلُوِ، و يتميز كذلك بالملاحظات الواقعية الـــتي كانـــت تُضَاعِفْ من تأثيره، ويظهر ذلك من خلال قوله: "أما بعد، فإن جهالة الجهلاء، والضلالة العميـــاء، والغي الموفى بأهله إلى النار..."[2]

وقد بدأ الخطيب خطبته مظهراً النقمة منذ البداية، ويقال تجاوز البسملة فضلاً عن الأحاديـــث الدينية التي اعتادا الولاة والخلفاء على البداية بها، كإحدى السنن المعتادة في الخطب الإسلامية. وذلك لتوحيد الدين والدولة، ولكن "الإمام علي" كان أشد غيظا من "زياد"، إذ وتر بواليه في عقـــر داره، ولكنه لم يتخل عن المقدمة الدينية التي كانت تبدو ضرورية.

[1]- ينظر: إيليا الحاوي، المرجع السابق، ص 270.

[2]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، دار الفكر للجميع، لبنان بيروت، د ط، 1967، ج2 ص71.

ويرى البعض أن "زياد" لما تجاوز هذه السُّنة يوحي بصورة غير مباشرة أن الولاة الأمـــويين لم يأخذوا الدين في أعماق وجدانهم بالجد والتقوى الذي كان أسلافهم قد انتهجوه، لأنه يوهمهم لتنفيذ الخطط السياسية وإشاعة الأمن بعد أن أصبحت المشاكل التي كانت قد تودي بمصير الخلافة، وتظهر لنا ملامح زياد بالعبوسة والمتجهمة، كما وردت في نهاية خطبة "علي".

ويَظهر أثر نقمته في قوله: "إن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء"، حيث شخص في هذه الجملة جانبا من الغلوّ إذ يدّل على أن الألفاظ كانت تصب في الواقع عن نفس متوترة، ويظهر جالياً مـــن خلال تكراره لمعنى الجهل وتكراره كذلك للفظ واشتقاقه من الصيغ اللغوية[1] .

وقد ساوى بين الصغير والغرّ والكبير المدرب، وبين السفيه والحليم في الخـــروج مـــن نـــواهي السلطة، وعند قيامه بالتهديد عِظَمُ الذَّنْبِ وسيلة لتعظيم العقوبة.

عندما استهل زياد خطبته لم يتكلم عن الدين، ولكنه لم يتدارك ذلك، وقد بدأ في هذه الخطبـــة يتحدث عن المفاسد، ويعتقد زياد بأنهم ظلوا كالكفار، إذ أنه أراد أن يصنع منهم شعباً يســـاهم في الإسلام ويضع تاريخاً راقياً.

ورغم ذلك إلاّ أنّنا نلمس في خطبته أسلوب ومعاني الآيات القرآنية والتعاليم الدينيـــة، فهـــو يقول: "أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدّت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقيـــة"[2]، ومن خلال هذا يظهر لنا بأنه يملك بلاغة مشبعة بالقرآن الكريم، وأسلوب الألفاظ والصـــور الـــتي جسدت فيها، وبهذا كان قد اعتمد على أسلوب الترهيب والترغيب الدينيين، لكن بأســـلوب غـــير مباشر، شأنه شأن " الإمام علي"، إلا أن الخاطبين تبّينا فيما بعد، أن ذلك لا يأتي بـــالنفع لوحـــده، فحاول الإمام إذكاء الشعور بذكر المذلة والصَغَار ولكن زياد عمدّ إلى التهديد بالقتل والفتـــك دون

[1]- إيليا الحاوي، المرجع السابق، ص 270.
[2]- نفس المرجع، ص 272.

تأني، مبعداً حدود الدين فهو يتحدث إليهم كالفاتح الغريب الذي لا تجمعه أي صلة من دين ومصير واحد، ونلاحظ بأن هناك اختلاف بين روح الخطبة الأموية وروح الخطبة الإسلامية.

ج/- بين القول والفعل:

إذا أردنا التمعن في خطبة "البتراء" نجد بأن زياد قد سن قوانين للإصلاح تحمل كثير من الاضطراب والتناقض، حيث أراد في مستهل الخطبة أن يحقق مبدأ الحكم الديمقراطي، في المقابل حاول معاوية قبله أن يحقق هذا المبدأ في حكمه، لكن الحروب والظروف كانت حاجزاً، وقد انتقل زياد إلى الانقياض على سامعيه بالتهديد مزيلاً كل الحدود بين البريء والمجرم، بين الظالم والمظلوم، "حتى يسوي البصرة بالأرض هدماً وإحراقاً وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن والمقبل والمدبر والمطيع بالعاصي"، وهذا الطغيان الذي لا يرتدع، ذلك مما اعتدناه في التعاليم الدينية والإسلامية، من خلال دعوة الإحقاق الحق وإشاعة المحبة، وإقامة الحدود بين المؤمنين[1].

فمن خلال خطبته نستنتج أن الخطبة كانت متأثرة تأثراً كبيراً بواقع السياسة الأموية، فقد أوشكت الدولة الأموية على السقوط والزوال، فَعَنَفَتْ وأصبحت قاسية، مما جعل زياد يقوم بتوعية السامعين بكل ما يؤثر فيهم من خلال خطباته، ولكنه خشي أن يتواهموا أن تهديدهم ليس إلا وسيلة للإرهاب، وإنه لن يصدق فيه وينفذه لذلك يذكرهم أن "كذبة الأمير بلقاء"، أي أن كل الناس يجب أن يعوا لأنّه يعرض قوله عليهم كلهم، ويرى البعض أن زياد لم يفي بما وعد الناس به، ومن هنا جاءت الثورة عليه.

ويذكر أنه سيغرق من أغرق، ويحرق من أحرق، ودون أن ننسى بأنه هدد كذلك بدفن الناس أحياء، وهذا المقطع تبدو فيه الخطبة متماسكة، والأفكار تتطور شيئا فشيئا في نص الخطبة، وتتميز كذلك بالتسلسل والترتيب، وذلك لأن الخطيب لا يورد أفكار حكميّة، كما تداولها الجاهليون، بل يحلل ويعالج قضية ما ويواجه كل الأمور.

[1]- المرجع نفسه، ص 273.

5/- سياسة اللين:

من خلال تجربة زياد السياسية، أدرك أن التهديد قد يثير السامعين، ويجعلهم يتمادون في العصيان شأن كل من يشعر بالظلم، وحاول أن يتخلى عن الجمل والأفكار التي تثير السامعين، ويميل إلى سياسة اللِين، وإذا أراد أن يخاطب السامعين بأنهم مدعوون إلى بداية جديدة، ونسيان أحقادهم التي مضت، ومحاولة نبذ الشر والتصافي، ويؤكد لهم أنه سوف يتغاضى عن كل الأشياء التي سبق وأن أزعجته، ولن ينتقم من أحد فعاقبه لا يعود إلى الماضي.

ويقول: "إنني، لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي، لم اكتشف له قناعاً، و لم أهتك له ستراً، حتى يبدي له صفحته، فإذا فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا عليّ أنفسكم، فَرُبَ مبتئس بقدومنا سيسر، ومسرور بقدومنا سيبتئس"[1]، وهذا يقصره على الأعمال التي سيضطلع بها كل مسلم بعد اليوم.

نلاحظ من خلال هذا المقطع النصي تحولاً في الأسلوب، وأصبح متقيداً أكثر بالعدل من خلال أفكاره، وهذه الأفكار أصبحت أقرب وأكثر تأثيراً في السامع وإصلاحه، وآية العدل في هذا المقطع أن الوالي لا يعتمد في عقابه وثوابه للناس على الصراعات وإدخال الميول الذاتية بل عليه حسن التصرف والأخذ بالصراط المستقيم.[2]

6/ سياق خطبة البتراء وتلقيها:

شهدَت البصرة في أيام معاوية مركزا مهما في استفحال المعارضة، وخليّة لمختلف العصبيات يؤلّف الخوارج والبدو المتعصبون لتقاليدهم القبلية معظم سكّانها، لذلك كان يسودها تياران: تيار النزاع المستمّر والفساد والاضطراب، وتيار التماسك ضدّ الأمويين.

[1]- ينظر: إيليا الحاوي، فن الخطابة وتطوره، ص 272.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 273.

وكان على معاوية أن يقف بوجه المدينة الثائرة فلم يرى خيرا من زياد يرميها به وهو يعرف كيف يخمد الفتن ويخرج من المآزق فدخل زياد البصرة واليا عليها وكان همّه ضبط أمورها وتسويّة أوضاعها وإخضاعها للحكم الأموي، وما كاد يستقرّ به المكان حتى جمع الناس في مسجدها وألقى بين أيديهم خطبته " البتراء" التي لم يستهلها بالحمدلة، أو البسملة، أو التصلية، ومن ثم أخذ يُطبّق الشرائع التي سنَّها، ويسير وبين يديه الحراب والعمد، ولكثرة ما استعمل العنف في حكمه وقسا في كلامه، هابه الجميع وخضعت له الأحزاب واستتبّ الأمن.

ذُكر في بعض المصادر أن أعداء زياد هم الذين أطلقوا على خطبته اسم " البتراء" ليشنعوا عليه، رغماً عن هذا لم تنقص من قيمتها، وقيل أيضا إنما سميت البتراء لأنها كالسيف القاطع[1].

7/ قيمة خطابة زياد بن أبيه:

أ/- كان "زياد" صاحب المهام الصعبة والمشكلات الشائكة تسلم العديد من الأعمال أُلقيت على عاتقه فقام بيد صارمة ، إذ قام على المنابر خطيبا هزّ الحضور ببيانه، نشر الدعوة بين بني أميّة، وغالبا ما كان يهديء الوضع ويجد لكل شيء مخرجا، وتتميز خطبه بالموضوعات السياسية وكما يتمتع كذلك بالنفوذ والسلطة ، وعلى دراية بأحوال أبناء ولايته، وهو يرى أ نّ السلام لا ينال إلا بالشّدة، فكان يتميز بالبصر الحاد ، و كان خبيرا بأحوال الناس ونفسياتها ومن أهم خطاباته خطبة البتراء التي ألقاها لما قدم البصرة واليا، ومن خلال خبرته أثبت للناس أنه جاد غير مازح، وكانت هذه الخطبة إعلانا لأول حكم عرفي في الإسلام.

ب/- يختلف زياد عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بحيث كان علي يتميز بالتقوى والحجة القوية، وروعة البيان، بينما زياد كان يعالج قضايا الواقع في سياقاتها، وكان رجل الساعة يقارب المشاكل بحكمته، و لم يتخل أبدا عن التهديد وذلك لإحداث رهبة في النفوس لأنه يعلم بأن العاطفة الدينية موجودة في نفس كل إنسان، وحاول أن يبين لهم بأن كل من يخرج عن القانون المتعارف

[1]- جورج غريب مرجع سابق، ص ص 18 -19.

عليه، سيعاقب حسب ما ارتكبه، من دون أي رحمة ولا شفقة، وقد آتى كل هذا بنتائج الذي كان يريد زياد تحقيقها وتحققت من خلال، قلة الفتن، وأصبح الناس ينتظرون يوما أصلح فقد صعد زياد المنبر، فما بسمل ولا حمدل، بل خرج عن المألوف في الخطابة الإسلامية، وبتر خطبته بترا، فكانت (البتراء) فتحدث تحدثا هجوميا على مستمعيه فتكلم بلباس الدين، وقام ينصح باسم الدين، وقد عُرف زياد بحرارة الدين، ولكن الإمام كان معروفا بالتقوى " ولكنها السياسة تلبس لكلَّ حال لبوسا".[1]

ج/- يتكلم زياد باسم خليفة " النبي صلى الله عليه وسلم"، وهو بهذا يعلن بأن لبني أُميَّة الحق بالخلافة، فهو يعتبر كل إنسان عصا الخليفة فهو عاص الله نفسه، ومن ثم فهو اعتبر أهل البصرة جهلاء عند قوله (الجهالة جهلاء وضلالة عمياء، وغيّ موفٍ بأهله إلى النار) فيظهر من خلال كلامه شدة وصرامة، وقد ربط حق الخلافة بالقضايا الاجتماعية والتطبيقات الدينية المختلفة، ويبدو جاليا أن زياد يريد أن يتصرف بالنفوس والقلوب كما يشاء، ويحاول أن يُظهر للناس بأن له غيرة على الدين والشرائع الدينية.

د/- إعلان زياد خطة وهي (لين بغير ضعف، وشدّة من غير عنف) وزياد شديد الاندفاع والصرامة لا يقبل أي تصرف غير لائق، وأن كل بريء ومطيع فهو في أمان وطمأنينة.

ه/- قد جعل زياد لكل عمل عقوبة، ويرى البعض أن شخصية زياد القوية تظهر من خلال هذه الخطبة، ويبدو بأنه كان صريحا في كل شيء، وكان يسن الدساتير، وقد قيل أما زياد (لكل كبيرة وصغيرة).

و/- وعبارة زياد مختلفة بين الطول والقِصر، ولا تخلو عبارته من الصراحة والجرأة والقوة.[2]

1- ينظر: حنا الفاخوري، **الموجز في الأدب**، دار الجيل، ط2، مج 2، بيروت، لبنان، 1991، ص 386.
2- نفس المرجع، ص ص 387- 388 .

8/- الخطبة الزيادية وتوترات التلقي في زمانه:

لقد برزت شخصيته أكثر من الخطباء الآخرين في هذا العصر، لأنّ سيرته تبّين لنا جوانب من محاولاته السياسية ومواجهته مع الأحزاب والجماعات المختلفة، كما يتضح لنّا أيضاً بعد النظر وعمق التفكير وتقدير الأحداث المتوقعة.

لهذا نقف وقفة قصيرة كي تجيبنا شخصيته وأعماله الحكومية عن كيفية تأثره من تلك الأحزاب والجماعات الخاصة ومجتمعة عامة .

إنّ زياد بن أبيه ولد بالطائف في السنة الأولى من هجرة ويقال أنّه ولد عام الفتح، اشتهر منذ نشأته بالذكاء وقوة المعارضة وحضور البديهة ويعتبره المؤرخون أحد دهاة العرب ويجعلونه في طبقة عمر بن العاص والمغيرة بن شيعة، ومعاوية بن أبي سفيان[1]، لما فتح عتبة بن غزوان – عامل معسكر البصرة – الأبلة وأصاب بها غنائم كثيرة و لم يجد بين المسلمين من يحسن الكتابة، فاختار زياد كاتباً لها وجعل له درهمين كلّ يوم ثمّ ظلّ يسحب الجيش في فتوحاته في الشرق ويكتب للناس الحساب ويدوّن أسماء المحاربين ويخطب أثناء الحروب خطبة ويشجّع المقاتلين على المقاتلة، وسبب نجابة زياد وأجادته في الكتابة، والحساب، والخطابة لم يستفيد عنه ولاه البصرة فظلّ على صلة بهم في عهد عمر وعثمان وعلي، معاوية، في عهد عمر كان كاتباً للمغيرة بن شعبة ولأبي موسى الأشعري، وفي عهد عثمان كان والياً على الديوان وبيت المال، وفي عهد علي أيضاً كان واليًّا للخرج وقد جرّته هذه العمال إلى الاتصال بالحزب العلوي، كما ولاّه معاوية واليًّا على البصرة وخراسان وسجستان، ثم جمع له السند، والبحرين، وعمان ثمّ ضمَّ له الكوفة فأصبح بذلك والياً على العراقين (البصرة والكوفة)[2].

[1] – ينظر: ضيف شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، مكتبة الأندلس، ط2، القاهرة، 1954، ص 21.

[2] – ينظر: شلبي عبد الجليل عبده، **الخطابة وإعداد الخطيب**، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1984، ص 23.

كما يظهر زياد أنه كان يعرف تعلّم الحساب، والكتابة والخطابة فهذه البراعات قد سبّبت حضوره في الحروب ومواجهته أمام القواد، وجعلت الأمراء أن يثقون به ويولونه الأعمال الحكومية المختلفة.

ولاية زياد على البصرة وبما كان فيها –كما بالعراق كله- تفرق الكلمة وتشعب الرأي واختلاف الأهواء، قد جعلته أن يدرك وخامة ظروف البصرة وحرج موقفه، ولكنه لم يصبح محايداً بل أصبح أموياً يساعد تلك الظروف.

لم يترك زياد بحكومته وسياساته الداخلية ما ألفه من ضرب بعض خصومه ببعض، وعمل في العراق على تفتيت وحدة القبائل فقسمها أرباعاً، ونقل بعضاً من الكوفة إلى البصرة ليقلل عدد القبيلة الواحدة، ويفسد شوكة المتآمرين[1].

لذلك نرى بأنّه قد بدل قصارى جهوده في سبيل توفير الأمن والقضاء على ما كان في العراق عامّة، والبصرة خاصّة من الاضطرابات الاجتماعية.

وقد تكون خطبته المعروفة بالبتراء من أصدق وأبرز الأدلة على ميزان اهتمامه بالبصرة، لذلك كان من أهم خطباء بنّي أمية، وأعظم خطيب سياسي في الأدب القديم وفي زمانه[2].

ا/- تجليات المجتمع الأموي خطبة البتراء:

لقد تميزت خطبة البتراء بعناية خاصة وتأليف منظم، فهي مقسّمة إلى فقر وكل فقرة نشعر إزاءها كأنّها وحدة قائمة بنفسها، وكان هذا أهمّ فارق بين خطبة زياد وخطب صدر الإسلام، والأهم من هذه أنّ الخطيب ما تطرّق فيها بالدين وأحكام الشرعية بل فصّل فيها كلّ ما يتعلق بالمجتمع، ظروفه وملابساته ومشكلاته، كأنّها خطبة لأحكام العرفية التي تضعها الحكومة في الحالات الطارئة عندما تتعرض للأخطار الداخلية والخارجية المهدّدة لسلامتها.

1 – شبلي عبد الجليل عبده، مرجع سابق، ص 10

2 – المرجع نفسه، ص 11.

وإنّ نظرنا إلى خطبة البتراء نظرةً تأمّلية ودقيقةً نرى أنّ فيها دواعياً تثبت تأثرها بالمجتمع، فنأتي بشرح أهمها فيما يلي:

ب/- حضور زياد بن أبيه في البيئة الحضرية والاجتماعية المضطربة:

إنّه ألقى هذه الخطبة حينما ولّى البصرة لمعاوية بن أبي سفيان، وهي تتصل بظروف تحكمت بمعاني الخطبة وألفاظها البصرة فكانت قد شقّت عصا الطاعة على بني أمية، وانحلت فيها رابطة الخلق، وسادتها الأخلاق الفاسدة، وبيوت الفحش والريبة، فقد عرف زياد أهل البصرة وعرّفوه من قبل، حين كتب لأبي موسى الأشعري في أثناء ولايته عليها، في خلافة عمر بن الخطاب، وقد كان بينه وبين قوم منهم إحن نشأت عن تعبيرهم له الضعيف، قبل أن يستلحقه معاوية بأبيه، ولا ريب أن تلك المواقف الماضية كانت لا تزال تؤثر في نفسه وتشعره بمركب النقص، و لم يستطيع أن يتجاهل ذلك وذكاؤه كان يحدو به إلى التعويض والتكافؤ[1].

فكان على زياد أن يكون مخلصاً ووفياً لبني أمية ويثبت لهم خلافتهم ويؤكد حقهم في السلطة وأن يرجع أهلها على جادة الحق ويحملهم على الإذعان للأمويين، وقد بات يعتبر نفسه منهم وفعلاً حقق تغييراً في المجتمع الأموي بحيث قضى على المفاسد التي تسود المجتمع.

[1] - ينظر: فاروق عمر، مواقف الأدب الأموي، دار القلم، ط1، بيروت، 1991، ص 11.

الفصل الثاني

إحصاء الأساليب الخبرية

والإنشائية في خطبة البتراء

1/- الأساليب الخبرية

2/- الإنشاء

3/- الأساليب الخبرية

4/- الأساليب الإنشائية

1/- الأساليب الخبرية

أ/- الخبر:

جاء في كتب البلاغة أن الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصّدق وضدّه نحو قولك: "هو كالأسد بَأساً"[1]، فقد تكون النسبة الكلامية المفهومة من هذه الجملة مطابقة لما في الخارج، فيكون الخبر صدقاً، أو غير مطابقة له، فيكون الخبر كذباً والمخبر به كاذباً.

والخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً[2].

وفي توجيه الكلام إلى المخاطب ثلاث حالات (أضرب) والتي تتمثل فيما يلي:

الحالة الأولى: أن يكون المخاطَبُ خالي الذهن من الخبر، وفي هذه الحال يُلقّى إليه الخبر خالياً من أدوات التأكيد، ويسمى هذا النوع (ابتدائياً)، نحو الحياء زينة الإنسان.

الحالة الثانية: أن يكون متردداً فيه متشوقاً إلى معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيد الخبر بمؤكد واحد، ويسمى هذا النوع (طلبياً) نحو أن الصدق منج.

الحالة الثالثة: أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب توكيده بقدر إنكاره قوة وضعفاً بمؤكدين أو أكثر ويسمى هذا النوع (إنكارياً)[3]، نحو: قوله تعالى: "إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ "[4].

---

[1] – أحمد علي، عضو في لجنة علماء الأزهر الشريف، **البلاغة العربية**، الأزهر الشريف، 1954، ط1، ص 67.

[2] – ابن عبد الله شعيب، **الميسر في البلاغة العربية علم البيان، والمعاني والبديع**، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، د.ت.د.ط، ص141

[3] – أحمد علي، عضو في لجنة علماء الأزهر الشريف، **البلاغة العربية**، مرجع سابق، ص 36.

[4] – سورة يوسف، الآية 53.

ومن أشهر أدوات التوكيد هي: "إنَّ، أنَّ لام الابتداء، نونا التوكيد، القسم، أحرف التنبيه، أحرف الزيادة، قد، أما الشرطية"[1].

أ/- أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أنّ يُلقى لغرضين وهما:

الأول: إفادة أن المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة نحو: "كان عمر أعدل خلفاء بني أمية".

تقوله: لمن لا يعرف ذلك، ويسمى هذا الغرض (فائدة الخبر).

الثاني: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، كقولك لصاحبك: "أنت ألقيت قصيدة جميلة في المذياع أمس" وهذا بمعنى تدله على أنك عالم بهذا الأمر ويسمى هذا الغرض (لازم الفائدة)[2].

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام، وأشهرها.

- التنشيط وتحريك الهمم.
- التأسف والتحسر.
- إظهار الضعف.
- الاسترحام والاستعطاف.
- الفخر.
- التوبيخ والتأنيب.
- إظهار الفرح والسرور[3].

[1] - ابن عبد الله شعيب، مرجع سابق، ص141.

[2] - تأليف لجنة من علماء الأزهر، **البلاغة العربية**، مرجع سابق، ص 70.

[3] - محمد طاهر اللاّوقي، **المبسط في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، 1963، ط2، ص 38.

التذكر بها بين المراتب من التفاوت، نحو: لا يستوي كسلان ونشيط[1].

2/– الإنشاء:

ما لا يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب[2].

الإنشاء هو: "الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس فيه تقرير أو وصف، وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[3].

أقسام الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى قسمان وهما:

أ/– الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في وقت الطلب، وأهم أنواعه خمسة وهي كالآتي:

- **الأمر:** هو طلب حصول الفعل من جهة أعلى غير حاصل على وجه الإلزام، وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر[4].

أو بمعنى آخر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أي أنه طلب فيه استعلاء وإلزام[5].

- **النّهي:** وهو طلب الكف عن الفعل، أو الامتناع عنه، على وجه الاستعلاء والإلزام، مثل قوله الله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ "[6].

[1] – السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، ط1، 1999، بيروت، ص 56.

[2] – ابن عبد الله شعيب، **الميسر في البلاغة العربية**، دار ابن حازم، بيروت، لبنان، 2008، ص 142.

[3] – المرجع نفسه، ص 171.

[4] – محمد طاهر اللاوقي، **المبسط في علوم البلاغة**، المكتبة العصرية –الدار المنوذجية– شركة ابناء شريف الانصار، ط1، 2005، ص ص54–64.

[5] – محسن علي عطية، **الأساليب الخبرية عرض وتطبيق**، عمان، ط1، 2007، الأردن، ص 75.

[6] – سورة الأنعام، الآية 152.

➢ **صيغته:** للنهي صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقرون بـــ "لا" الناهية، والجازمة، نحو قولـــه تعالى: "وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ "[1].

➢ **معاني النهي:** قد تخرج صيغ النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكـــلام وقرائن الأحوال منها: الدعاء، الالتماس، النهي، النصح، الإهانة، التهديد، التوبيخ، التيئيس[2].

▪ **الاستفهام:** تتداخل مباحث الأصوليين والمناطقة في مفهومه، مما لا يقدم في المبحـــث البلاغـــي، كقولهم عنه بأنه طلب الحصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكماً بشـــيء على شيء، أو لا يكون، والأول هو التصديق، ويمتنع من التصديق، ثم المحكوم به، وإما أن يكون نفي الثبوت أو الانتقاء.

➢ **أدوات الاستفهام:** الهمزة، هل، ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي[3].

▪ **التمني:** التمني نوع من الإنشاء الطلبي وقد عرّفه سعد الدين التفتازاني بقوله أن: "التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة"[4].

وعرف ابن يعقوب المغربي بأن: "التمني هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء"[5].

وفي ذلك يتضح أن التمني طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.

[1] – سورة آل عمران، الآية 139.

[2] – صابر جويلي، **علم المعاني مقدمات ضرورية**، قسم اللغة العربية، جامعة الاسكندرية، د.ت.د.ط، ص ص 59-60.

[3] – رجاء عيد، **فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص 122.

[4] – مختصر سعد الدين التفتازاني، علي، **تلخيص المفتاح للخطيب القزويني**، دار الكتب العلمية، مج 1، بيروت، لبنان، د.ت، ص 239.

[5] – عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، دار الآفاق العربية، د.ط، 2004، مصر، ص 90.

- **النداء:** هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو[1] – لفظاً "مثل يا إبراهيم"، أو تقديراً، كقوله الله تعالى: "يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ"[2]، وأما الإقبال فمطلوب بطريقة اللزوم، لأن الإنسان إنما يدعي للإقبال، ومن هنا يعلم: "أن جعل النداء من أقسام الطلب، من جهة دلالته على طلب الإقبال عن طريق اللزوم".

➢ **صيغة النداء:** للنداء صيغ ثمان، تتمثل في الهمزة، أى، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا.[3]

ب/– الإنشاء غير الطلبي:

فهو ما لا يستدعي مطلوباً، وله أساليب وصيغ كثيرة منها:

- **المدح، والذم:** مثل: نعم، بئس، وحبذا، ولاحبذا[4].
- **التعجب:** وهو تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف، والتعجب يأتي قياسياً بصيغتين على وزن، ما أفعله وأفعل به.
- **القسم:** ويكون بأحرف ثلاثة يجر ما بعدها، وهي الباء، والواو، التاء، كما يكون بالفعل "أقسم".
- **الرجاء:** ويكون بحرف واحد هو "لعل"، وبثلاثة أفعال وهي: عسى، حرى، إخلولق.
- **صيغ العقود:** من نحو قولك، بِعْتُ، اشتريت، وهبت[5].

[1] – **يريد:** أن مفاد الحرف ومدلوله "أدعو".

[2] – سورة يوسف، الآية 29.

[3] – عبد الواحد حسن الشيخ، **دراسات في علم المعاني**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، د.ت.د.ط، ص 99.

[4] – ابن عبد الله شعيب، علم البيان والمعاني، والبديع، مرجع سابق، ص 01.

[5] – المرجع نفسه، ص 59-61.

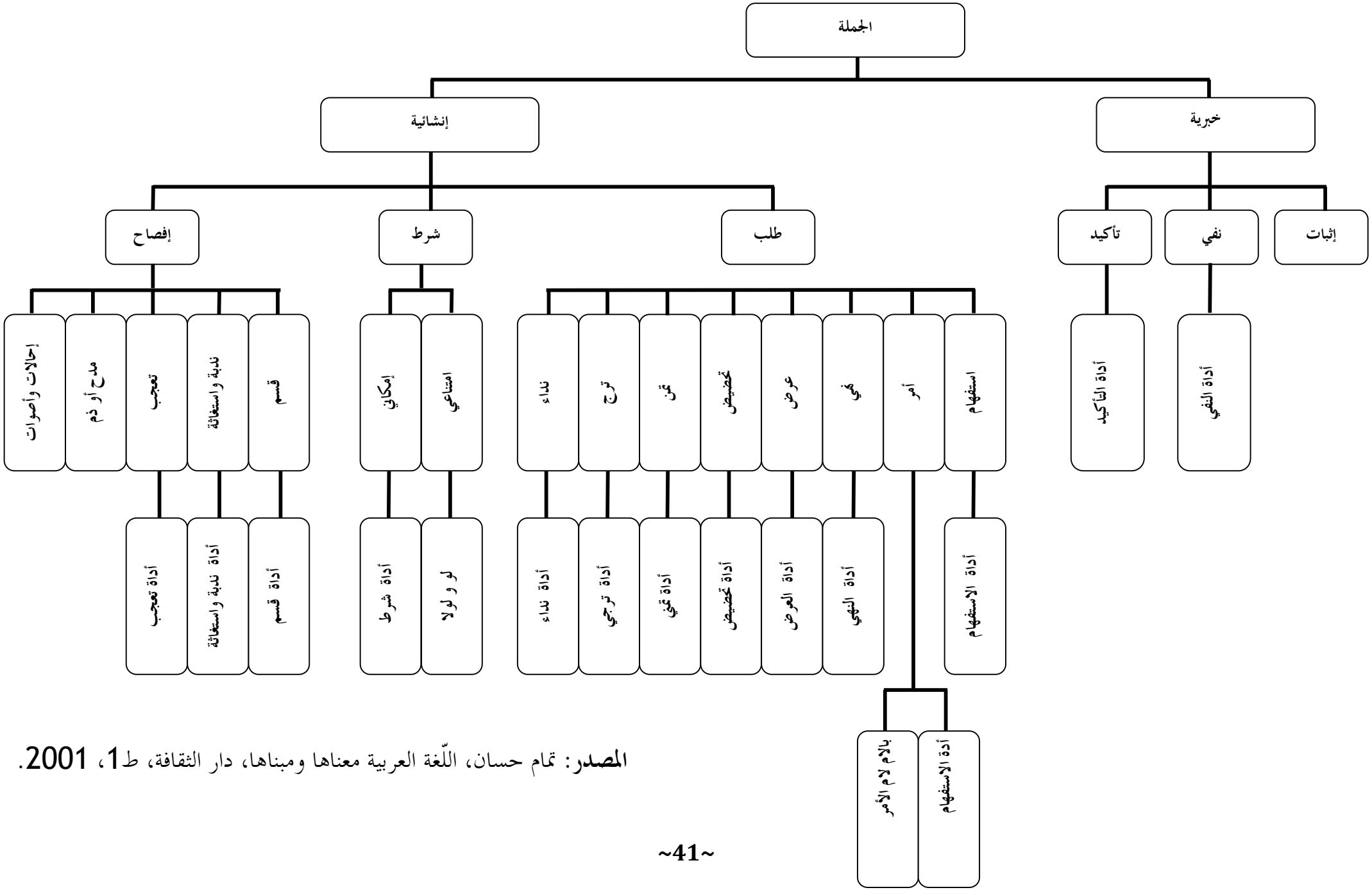

المصدر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 2001.

من مزايا لغتنا العربية دقة التعبير واختلاف الأساليب، والأساليب تختلف بحسب المقام، واختلاف المقاصد والأغراض، فمثلاً الخطابة تعتمد على أساليب معينة كالابتداء بحمد الله، والابتعاد عن السجع المتكلف والمصطنع.

ولقد وجدت البلاغة لمساعدة المتكلم على تبليغ ما يريد من نفس المخاطب، بإصابة مواقع الاقتناع من العقل والتأثير في القلب، ويكون الكلام بليغاً من حيث اللفظ والمعنى، وتؤدي المعنى الجليل الواضح بعبارة صحيحة وفصيحة لها في النفس أثر خلاب.

ومن الخطأ البسيط والإطناب إذا لم تكن الحاجة الماسة إليه والإيجاز، حيث تطلب الزيادة للإيضاح، فيجب أن يكون الكلام بمقدار الحاجة وبحسب ما يقتضيه إيجازاً وبسطاً.

3/- الأساليب الخبرية:

الأسلوب	أضربه	غرضه
أمَّا بعدُ، فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغي الموفي بأهله على النار.	طلبي	فائدة الخبر. التوبيخ والتأنيب.
ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير.	ابتدائي	إظهار الضعف.
ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله و لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكبير لأهل طاعته.	ابتدائي	الإهانة. التأسف والتحسر
والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول.	ابتدائي	التوبيخ والتأنيب.
ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من تركككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله.	طلبي	التوبيخ والتحسر.
قرّبتم القَرَابَة، وباعدتُم الدينَ، تعتذرون بغير العذر، وتغضُّون على المختلس، كل امرئ منكم يذُبُّ عن سفيهه.	ابتدائي	التوبيخ والتأنيب.
صنيع من لا يخافُ عاقبةً، ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء.	طلبي	التوبيخ والتأنيب.
فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دُونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام.	ابتدائي	التأسف والتحسر
حرامٌ عليَّ الطعامُ والشرابُ حتى أسوِّيها بالأرض هدماً وإحراقاً.	ابتدائي	التوبيخ والتأنيب.
إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلحُ إلا بما صلح به أوله: لينٌ في غير ضعف، وشدّةٌ في غير عنف.	طلبي	إظهار الضعف
إن كذبةَ الأمير بلقاء مشهورة، فإذا تعلَّقْتُم عليَّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتي، فإذا سمعتمُوها مني فاغتمزوها في.	ابتدائي	الفخر
إني لا أوتَى بمُدلج إلا سفَكتُ دمه، وقد أجّلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبرُ الكوفة ويرجع إليكم.	طلبي	التهديد
وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكلّ ذنب عقوبةً.	إنكاري	فائدة خبر الوبيخ
فمن غَرَّق قومًا أغرقناه، ومن أحرق قوماً أحرقناهُ، ومن نَقَب بَيتًا نقبنا عن قلبه، ومن نبشَ قبراً دفنّاه حيًا فيه.	طلبي	التوبيخ والتأنيب، والتهديد.

أكفف عنكم يدي ولساني، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه.	طلبي	تحريك الهمم ووعيد.
وقد كانت بيني وبين أقوام إحن، فجعلت ذلك دبر أذني، وتحت قدمي.	طلبي	فائدة الخبر.
إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا، و لم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته.	إنكاري	استرحام.
فإذا فعل ذلك لم أناظره	ابتدائي	توبيخ وتأنيب.
فرب مبتئس بقدومنا سيسر، ومسرور بقدومنا سيبتئس.	ابتدائي	إظهار التأسف.
لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إبانه، ولا مجمرا لكم بعثاً.	ابتدائي	الفخر.
وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله.	طلبي	فائدة الخبر.

4/- الأساليب الإنشائية:

الأسلوب	نوعه	صيغته	غرضه البلاغي
أتكونون كمن طرفَت عينيه الدُّنيا، وسدّت مسامعه الشهوات، واختار الفانيةَ على الباقية.	طلبي	الاستفهام	اللوم والعتاب. التعجب والإنكار.
ما هذه المواخِيرُ المنصوبة، والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعددُ غير قليل؟	طلبي	الاستفهام	اللوم والعتاب.
ألم يكن منكم نُهاةٌ تمنع الغواة عن دَلَج الليل، وغارة النهار؟	طلبي	الاستفهام	اللوم والعتاب. التقرير.
ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب.	طلبي	الأمر	التشجيع.
وإني أقسم بالله لآخذنَّ الولي بالمولى[1]، والمقيم بالظّاعن، والمُقبل بالمدبر، والمطيعَ بالعاصي، والصّحيحَ منكم في نفسه بالسقيم.	غير طلبي	قسم	التهديد والوعيد.
حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انجُ سعد فقد هلك سَعْيد، فقد هلك سعيد، أو تستقيمَ لي قناتكم.	طلبي	أمر	تهديد وطلب النجدة
في، واعلموا أن عندي أمثالها، من نُقب منكم عليه فأنا ضامنٌ لما ذهبَ من مالهِ.	طلبي	أمر	فخر
فإيَّايَ ودلْج اللّيل، فإني لا أوتَى بمُدلج إلا سفَكتُ دمه.	طلبي	نهي	وعيد
وإياي ودَعْوَى الجاهلية، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعتُ لسانه.	طلبي	نهي	تهديد
فكفُّوا عني أيديكم وألسنتكم، أكفف عنكم يدي ولساني.	طلبي	أمر	تهديد النصح والتحذير
فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا.	طلبي	أمر	تشجيع
ومن كان منكم مسيئا فليترع عن إساءته.	طلبي	نهي	ذم
فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم.	طلبي	أمر	تشجيع
أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا،	طلبي	نداء	التوضيح

[1]- الولي: السيدأمر والمولى: العبد يريد أنه يأخذ السيد بذنب عبده.

فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولينا.			
فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا.	طلبي	أمر	إخبار
واعلموا أني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث .	طلبي	أمر	توضيح
فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدبون لكـــم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا.	طلبي	أمر	تشجيع
ولا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتد لذلك غيظكم، ويطول له حزنكم.	طلبي	نهي	إرشاد
ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكـــان شرا لكم.	طلبي	أمر	توضيح
أسأل الله أن يعين كلا على كل.	طلبي	دعاء	تمني
وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة.	غير طلبي	قسم	تهديد
فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي.	طلبي	نهي	تهديد ووعيد

النسب التقريبية للأساليب الإنشائية والخبرية لخطبة زياد بن أبيه:

الأساليب	عدد الجمل	النسبة المئوية التقريبة %
الأسلوب الخبري	21	%48
الأسلوب الإنشائي	22	%51
المجموع	43	100%

الأساليب الخبرية

الأشلوب الخبري وأضربه	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية %
الابتدائي	10	%47
الطلبي	09	%42
الإنكاري	2	%9

الأساليب الإنشائية

الأشلوب الإنشائي وأنواعه	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية %
الأسلوب الإنشائي الطلبي	20	%90
الأسلوب الإنشائي الغير الطلبي	02	%9

الأسلوب الإنشائي الطلبي	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية %
الاستفهام	3	%13
الأمر	10	%45
النهي	5	%22
النداء	1	%4
التمني	1	%4

الأسلوب الإنشائي الغير الطلبي	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية %
القسم	2	%9

تعليق على الجدول:

بدت خطبة البتراء لزياد بن أبيه خطبة غنية بالأساليب المتنوعة بحيث اشتملت على الأساليب الخبرية والإنشائية.

حيث وظف عدد كبيراً من الأساليب، فالأساليب الخبرية بلغ عددها واحد وعشرون أي بنسبة 48% من مجموع الأسلوب الخبري، ورد الضرب الطلبي تسع مرات أي بنسبة 42% والضرب الابتدائي عشر مرات بنسبة 47%، أما الإنكاري مرتين أي 9% .

من خلال هذه النتائج يظهر لنا بأن الخطيب استعمل الضرب الابتدائي بكثرة، ثم الطلبي ثم الإنكاري، وكان هذا الأخير بنسبة قليلة جداً، حيث كان غرض هذه الأضراب تهدف إلى التوبيخ والتأنيب التحسر فكانت مناسبة للمقام.

أما عن الأساليب الإنشائية، فكان عددها اثنان وعشرون أسلوباً أي ما يقارب 51%، فانقسمت إلى أساليب إنشائية طلبية، وأساليب إنشائية غير طلبية.

فمن خلال النتائج التقريبية لاحظنا بأن صيغة الأمر أخذ حصة الأسد، بحيث وردت عشر مرات أي ما نسبته 45%، ورد بنسبة كبيرة مقارنة بالجمل الطلبية الأخرى، وذلك لأن الأمر يستدعي قوة في الشخصية، ووثوق في النفس، بحيث يرى المتكلم أنه أعلى مقاماً من غيره، أي مما يوجه لهم الكلام، وذلك لما يحمله الأمر من معان عديدة، وهنا استخدمها لإيصال الفكرة التي أراد إيصالها.

وفي المرتبة الثانية فقد وظف الخطيب النهي خمس مرات أي ما يعادل 22%، وذلك للابتعاد عن المفاسد والأخلاق الذميمة أي التحذير.

ولقد استعمل الاستفهام ثلاث مرات أي ما يقارب 13% لم بكن يستفهم بل أنه عمد في استفهامه إلى تسخير في إنزال المتلقي مترلة تحط من مقداره واحتقاره، وتأكيد الصفات المنسوبة إليه.

ولقد نشير إلى قضية تستوجب الذكر أولاً وهي براعة الخطيب في استخدام أسلوب الاستفهام بأنماطه المتعددة التي بات من خلالها أن الخطيب لا يستخدم الاستفهام لقلة المعرفة، أو أن كثرة السؤال تنم عن جهل يتحكم منه، بل أنه وظف الاستفهام لإبراز معاني أخرى يريدها في استفهامه كالتوبيخ والتقرير والتحسر، واختياره لأسلوب الاستفهام، ليقنع السامع بطريقة غير مباشرة، لتقع المعلومة في نفس المتلقي بطريقة أكثر من الكلام الخبري.

ثم يليه النداء بحيث ورد مرة واحدة أي 4% ولا يختلف هذا الأسلوب عن سابقيه من أنواع الجمل الطلبية من حيث تنوع أساليبه، والنداء جاء لزجر المنادى عن الفعل الذي يقوم به.

التمني لقد كان أقل حظاً من حيث الاستعمال مقارنة مع بقية أنواع الجمل الطلبية، بحيث ورد مرة أي بنسبة 4% وقلة التمني تكشف لنا عن طبيعة شخصية الخطيب الرافضة للاستعطاف والقناعة بما هو كائن أمامه، بحيث أن استعمال التمني بكثرة يرسخ في النفس الشعور بالخيبة والهوان.

أما أسلوب الإنشاء غير الطلبي فقد ورد القسم مرتين أي بنسبة 9%، وهذا يدل على تأكيد الخطيب لفعله لذلك الشيء.

ويظهر لنا بأن الخطيب استعمل الأساليب الإنشائية الطلبية عشرون مرة أي ما يعادل 90% والأسلوب غير الطلبي، ورد مرتين أي ما يعادل 09%.

من خلال هذا الدراسة تبين لنا مقدار الترابط بين الدراسات اللغوية من جهة والكشف عن شخصية زياد ونمط حياته وتعامله مع مختلف أجناس عصره من جهة أخرى.

فكانت هذا الأساليب تصبو إلى هدف واحد وهو التهديد والوعيد، وهذا هو هدف الخطيب إذا أراد من خلاله تحريك الهمم وتغيير ما يجب تغيره.

ومن خلال إحصائنا للأساليب الخبرية والإنشائية استنتجنا بأن الخطيب قارب بين الأسلوبين.

لقد ساهمت الأساليب الخبرية والإنشائية في انسجام نص الخطبة كما تبدو الخطبة مقسمة إلى فقرات، وكل فقرة وحدة قائمة بذاتها، وجاءت عباراتها صلبة مناسبة للمقام الذي قيلت فيه وهذا الشكل يدل على أنها أعدت إعداداً فنياً محكماً.

وتعتبر هذه الخطبة اجتماعية وإصلاحية لدواع أهمما أنها قيلت في البيئة الحضرية (مجتمع البصرة) المضطربة، ثم أنها بنيت على أساليب متعددة وفنية محكمة.

أما عن موضوعاتها فقد تناولت:

- توبيخ أهل البصرة بسبب تعاونهم على الفتنة.
- ضلالة أهل البصرة.
- الانحراف عن هدي الله.

- زجر وتعنيف.
- تنديد الجرائم التي ابتكرها البصريون.
- النهي عن اضطهاد الضعفاء، واخذ ما ليس لهم حق عليه.
- النهي عن الإجرام.
- النهي عن الكذب ومخالفة الوعد.
- بيان ما أعده الله من تواب.
- تجنب الأخلاق الذميمة.
- بيان السياسة التي سيتبعها.
- العنف ليس حلاً في مواجهة الصعاب.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن الأساليب تنوعت واختلفت من حيث الاستعمال وتفاوتت نسبتها من أسلوب على آخر، ففي الأسلوب الخبري كانت الصدارة للضرب الابتدائي، أما الأسلوب الإنشائي فكان الأسلوب الطلبي أكثر استعمالاً وكان فيه توظيف الأمر بكثرة مقارنة بالأساليب الأخرى، وكان كل أسلوب يدل على ثراء في الدلالة، وانتقاء الخطيب للأساليب صائب ويظهر ذلك من خلال الموضوعات، وما يناسبها من معاني بلاغية، كما جند كل طاقته الإبداعية ليعلوا بنفسه أمام بقية خطباء عصره، لأن ذلك ساعده في الوصول إلى غاياتها لما لها من أعراض بلاغية تعلي من مقامه.

خاتمة

لقد تكاملت عوامل النصرو ازدهار الخطابة السياسية والحربية في العصر الأموي، فتشعبت معانيها لتعبر عن آراء الفرق والأحزاب في أحقية الخلافة، وتحض على الجهاد في اعادة الحق لأصحابه، أو تناقش شؤون الأمة الداخلية والخارجية ،وتقوم على النصح والارشاد للإصلاح الأوضاع الاجتماعية، وفي بحثنا هذا وقد توصلنا الى بعض النتائج والملاحظات نذكر منها:

- إن الخطبة تشكل فنا من فنون الأدبية النثرية المبنية على العوامل الفنية المتجلية في معطيات اللغة وكذا أسلوب المبدع.
- اعتمد زياد في خطبته على أساليب مختلفة لكي يلقى رأيه على الناس ويقنعهم ويخضعهم أمام ولايته.
- أبدع زياد بن أبيه في العصر الأموي من خلال خطبته البتراء وحسن اختياره للعبارات التي أُدرجت فيها، فانها كانت صلبة مناسبة للمقام الذي قيلت فيه وصوّرت ما قد يحلّ بهم من عقابه تصويراً قويًا مفزعًا.
- لقد ظهرت شخصية الخطيب زياد في مجتمعه بمظهر الواعظ الرادع ويذكّرهم بما أعدّ الله من الثواب والعقاب لهم.
- تُعد الخطبة وسيلة للتبليغ وكذا فن من فنون الاقناع المباشر.
- استعمل زياد العديد من الأساليب الخبرية والانشائية.
- وظف الخطيب الأساليب الخبرية بنسبة 48% وتعددت أضربه وكانت كلها تهدف الى التوبيخ والتأنيب والتحسر .

أما الأساليب الانشائية فكانت نسبتها 45% وأكثر الخطيب من استعمال الأساليب الطلبية بنسبة 90% فكان يتصدرها الأمر وهذا يبين لنا قوة شخصية بن أبيه، والنداء والتمني كان بنسبة 4%و هذا يوضح لنا شخصية زياد الرافضة للاستعطاف.

أما الاساليب غير الطلبية ورد فيها القسم بنسبة 9%، وهذا يبين لنا تأكيد الخطيب على فعله لذلك الشئ، وكانت تصبو هذه الأساليب الى التهديد والوعيد .

ومن خلال هذا يتبين لنا بأن الخطيب قارب بين الأسلوبين .

وفي الأخير نتمنى أن توجد بحوث في التراث الأدبي والابداع الذي حققه عبر العصور وخاصة العصرالأموي الذي تميز بازدهار الخطابة وحضيت بعناية خاصة من قبل الخطباء والنقاد لأنه أدب يستحق أن يدرس ويأخذ مكانته ضمن الابداع الأدبي وتطوره فهذا التراث جدير بهذه الدراسة حتي يتضح للأجيال القادمة أن اللغة العربية غنية بألفاظها وحسن عباراتها ولها أثر في الاقناع من خلال فن الخطابة، وأيضا يمنحهم معرفة كاملة وواضحة حول الأساليب التي كان يسير عليها الخطيب في ذلك العصر، ونتمنى أن تكون خطاهم على نجوى هذا البحث المتواضع الذي لن يوفي للابداع الأدبي حقه .

الملاحق

1/- خطبة البتراء:

خروج عن المألوف منذ بداية الخطبة، كان عاملاً مهماً في شدّ المتلقي إلى متواليات الخطبة التي بدا مروقها عن التعرف جلياً.

" أما بعد، فإنَّ الجهالة الجَهْلاَء[1]، والضَّلالة العمياء[2]، والغيَّ المُوفي بأهله على النار ما فيه سُفَهاؤكم[3] ، ويشتملُ عليه حُلماؤكممن الأمور العظام ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبيرُ، كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله، و لم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السر مدّي الذي لا يزول، أتكونون كمن طرفَت عينيه الدُّنيا[4]، وسدّت مسامعه[5] الشهوات، واختار الفانيةَ على الباقية، ولا تذكرون أنَّكم أحدثتم في الإسلام الحدَث الذي لم تُسبقُوا إليه، من تَرْكِكُم الضعيف يُقهَرُ ويؤخذ مالَهُ، ما هذه المواخِيرُ المنصوبة[6] والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعددُ غير قليل؟[7]

ألم يكن منكم نُهاةٌ تمنع الغواة عن دَلَج الليل[8] وغارة النهار؟! قرّبتم القَرَابَة، وباعدتُم الدينَ، تعتذرون بغير العذر، وتغ

تعضُّون على المختلس، كل امرئ منكم يذُبُّ عن سفيهه، صنيع من لا يخافُ عاقبةً، ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دُونهم[9] حتى انتهكوا

---

[1]- الجهالة الجهلاء: السفه الشديد.

[2]- الضلالة العمياء: التي لا هدى معها.

[3]- السفهاء: جمع سفيه وهو سيء الخلق.

[4]- طرفت عينه الدنيا: صرفته إلى زحرفها.

[5]- سدت مسامعه الشهوات: تمكنت من نفسه.

[6]- المواخير: جمع ماخور وهو بين الريبة والفحش.

[7]- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر الجميع، ج2، د.ط، لبنان، بيروت، 1968، ص 71، ينظر: أبي عمر أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تح: د.محمد التوبخي، دار المدار الثقافية، مج5، ط1، ص 05.

[8]- دلج الليل: أي التلصص والفتك.

[9]- قيامكم دونهم: دفاعكم عنهم.

حرم الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس[1] الريب، حرامٌ عليَّ الطعامُ والشرابُ حتى أسوِّيها بالأرض هدماً وإحراقاً.

إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلحُ إلا بما صلح به أوله: لينٌ في غير ضعف، وشدّةٌ في غير عنف. وإني أقسم بالله لآخذنَّ الولي بالمولى[2]، والمقيم بالظّاعن، والمُقبل بالمدبر، والمطيعَ بالعاصي، والصّحيحَ منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انجُ سعد فقد هلك سَعْيد، فقد هلك سعيد[3]، أو تستقيمَ لي قناتكم[4]!

إن كذبةَ الأمير بلقاء مشهورة، فإذا تعلَّقْتُم عليَّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتي، فإذا سمعتمُوها مني فاغتمزوها[5] في، واعلموا أن عندي أمثالها.

من نُقب منكم عليه فأنا ضامنٌ لما ذهبَ من مالهِ، فإيَّايَ ودلْج اللّيل، فإني لا أوتَى بمُدلج إلا سفَكتُ دمه، وقد أجّلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبرُ الكوفة ويرجع إليكم، وإياي ودَعْوَى الجاهلية[6]، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعتُ لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكلّ ذنبٍ عقوبةً، فمن غَرَّق قومًا أغرقناه، ومن أحرق قوماً أحرقناهُ، ومن نَقَب بَيتًا نقبنا عن قلبه، ومن نبشَ قبراً دفنّاه حيًا فيه، فكفُّوا عني أيديكم وألسنتكم، أكفف عنكم يدي ولساني، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه، وقد كانت بيني وبين أقوام إحن[7]، فجعلت ذلك

[1]– الكنوس: جمع كانس وهو الظبي يدخل كناسه أي مأواه.

[2]– الولي: السيد والمولى: العبد يريد أنه يأخذ السيد بذنب عبده.

[3]– مثل يضرب لتتابع الشيء.

[4]– أو تستقيم قناتكم: أي تصلح حالكم.

[5]– اغتمزوها في: عدوها من عيوبي.

[6]– دعوى الجاهلية: هي الدعوة إلى المعصية والتفاخر بها وبقولهم لهم "يا فلان استغاثة".

[7]– الإحن: جمع إحنة وهي الحقد.

دَبْر أذني[1]، وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان منكم مسيئاَ فليترع عن إساءته.[2]

إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلُّ من بُغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له ستراً حتى يُبدي لي صفحته[3]، فإذا فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم، فرُبَّ مبتئسٍ بقدومنا سيسّر، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسةً، وعنكم ذادةً[4]، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفْيءٍ[5] الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم السمعُ والطاعةُ فيما أحببنا، ولكم علينا العدلُ فيما أولينا، فاستوجبوا عَدْلنا وفيأنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساًعطاءً ولا رزقاً عن إبانه[6]، ولا مجمِّراً لكم بعثاً[7]، فادعوا الله بالصَّلاح لأئمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدّبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا، ولا تُشربوا قلوبكم بُغضهم، فيشتدُّ لذلك غيظكم، ويطول له حزنكم، ولا تُدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيه لكان شراً لكم.

أسأل الله أن يُعين كلاًّ على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم لأمر فأنفذوه على أذلاله[8]، وايم الله إنّ لي فيكم لصرعى كثيرةُ فليحذر كل امرئٍ منكم أن يكون من صرعاي!"[9].

---

[1]- دبر أذني: أي وراءها.

[2]- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 72، ينظر: عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، ط1، بيروت، 1981، ص ص 64-65.

[3]- صفحة الرجل: عرض وجهه والمراد حتى يجهر بالعداوة.

[4]- **الذادة:** جمع ذائد، وهو المدافع والحامي.

[5]- **الفيء:** مال الخراج أو الغنيمة ويطلق على الظل كناية عن الحمى.

[6]- **إبان الشيء:** أوانه.

[7]- **حمر الجند أو البعث:** حبسهم في أرض العدو.

[8]- **على أذلاله:** أي طرقه ووجوهه.

[9]- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 73.

2/- ترجمة زياد بن أبيه:

هو المغيرة زياد بن سمَيّة، المعروف بابن أبيه من أهل الطائف*[1]، وقيل أنّه ولد في السنة الأولى للهجرة، وسمي بابن أبيه لما وقع في أبيه من شك واختلاف العلماء في نسبه، ولعل هذه القضية أكثر غموضاً في حياة زياد، وتميز منذ حداثته بالدهاء والشدة وسدادة الرأي، وكان ماضي الهمة، ولقد استثار زياد إعجاب الناس حتى قيل أن عمر بن العاص لما شاهده قال: "الله دُّر هذا الفتى، لو كان أبوه قرشيا لساق الناس بعصاه"، وذلك لأنه لما ولي بعض الأعمال أظهر صرامة ولباقة وقوة الرأي، أي أعجبته هذه الصفات[2]. وكان كريماً، ومتواضعاً بسيطاً في أسلوبه وفي تصريف أمور حياته، وقد وصفه قبيصة بن جابر الأسدي أجمل وصف حين قال: "وصحبت زياداً، فما رأيت رجلاً أخصب رفيقاً، ولا أكرم جليساً ولا أشبه سريرة بعلانية منه" [3]

وكان الإمام علي قد ولي زياد أمر فارس فضبطها وحماها، ولما قتل الإمام علي بقي زياد في منصبه وخاف معاوية جانبه، وعلم بصعوبة ناحيته، دون ننسى فإنه تولى البصرة وخراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان، وفي هذا المجال يقول عنه عبد الحميد العبادي: "وإذا عد رجال الدولة العربية من أهل السياسة كان زياد بن أبي سفيان من غير شك عالماً من أعلامهم وقطباً من أقطابهم، بل لعل زياد الرجل الوحيد الذي أخذ عن عمر بن الخطاب مبدأ القوة في غير عنف واللين من غير ضعف وحاول العمل به بقدر ما وسعت تلك الظروف القاسية التي عاش فيها، وإذا عُدَّ رجال الإدارة الذين نقلوا الدولة العربية من حال السذاجة الإدارية التي كانت عليها زمن الخلفاء الأربعة، وأعطوها طابع الدولة المستقرة المنظمة، فزياد لا يكاد يلحق به رجل آخر في ذلك المضمار"[4].

ولقد اختلف العلماء حول تاريخ وفاته ولكنهم قالوا بأنه توفي عن عمر يناهز ثلاث وخمسين سنة.

*المدينة الصغيرة المتحضرة الواقعة على جبل غزوان التي كانت تتألف من محلين كبيرين يفصل بينهما واد، تسكن أحدهما ثقيف والأخرى هوزان.

[1]- ياقوت عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، ص9.

[2] - حنا الفاخوري، الموجز في الأدب، دار الجيل، بيروت، ط2، م1، 1991، ص 380 .

[3] - ينظر: يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، م3، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة 1981، ص 408.

[4]- عبد الحميد العبادي، صور من التاريخ الإسلامي، مكتبة الآداب الإسكندرية، 1947، ص127.

3/- أدبـــــه:

لزياد بن أبيه عدد من الخطب السياسية والإدارية إذ يعد زياد من أبرع وأجود خطباء السياسة في حزب بني أمية، ولكن لم تثبت له كتب الأدب إلا نبذ متفرقة من هذه الخطب، ومن أشهر وأبلغ خطبهُ، الخطبة المعروفة بخطبة البتراء التي ألقاها سنة (665م، 45هـــ)، لما قدم البصرة والياً من قبل معاوية حيث ألقاها في مسجد البصرة بعد أن تفاقم خطر الخوارج واللصوص، والخراب والفساد في الأرض واختل النظام[1]، وتعد هذه الخطبة أشهر خطبة سياسية أموية.

أما عن تسميتها بالبتراء فسميت بذلك لعدم بدئها بحمد الله، والمعروف عنه أنّه حمد الله وثنى عليه في خطبة كلها، إلا خطبة البتراء وذكر البلاذري: "أن زياد عندما مات كان لا يملك في الدنيا إلا أقلها، فلم يُخلف من المال من عشرة آلاف درهم"[2].

من أهم خطبه السياسة:

جاء في مناسبة هذه الخطبة أنّ حالة غضب حركت مَلَكَة الإبداع لدى الخطيب زياد، فجمع الناس وصعد المنبر، فحمد الله ثم قال: "العجب من آكلة الأكباد* وقاتلة أسد الله[3]، ومظهر الخُلاف، ومسرّ النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن انفق ماله في إطفاء نور الله".

فاوفد إليه المغيرة بن شعبة بكتاب يتلطف به فيه ويستدنيه منه، ويستلحقه بنسب أبيه أبي سفيان، وجعل المغيرة يترفق به وينصح له أن يُصِلَ حبله بحبله، ولا يقطع رحمة، ثم قال (زياد): "أيها النّاس أدفعوا البلاء ما اندفع عنكم، وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم، فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان، ولقد أفنى هذان اليومان، يوم الجهل وصّفين ما ينيف على مائة ألف... وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبّته، فقد حمدت طاعتكم، إن شاء الله".

ومن هنا يرى (إيليا الحاوي) بأن: "الخطبة تظهر لينة زياد وتأثره بمعاوية وتفكيره بالسلامة عن الفتنة"، فهنا يتضح بأنه أعمق دهاءاً وأخذا بالرّواية والمنطق، بحيث زّين للمسلمين الدعاة والمسالمة

[1] – يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ط1، دار نوبال، القاهرة، 1996، ص 140.

[2] – صالح محمد الرواضية، زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، جامعة مؤتة، 1994، ط1، منشورات، ص 233، ص 46.

– آكلة الأكباد هند والدة معاوية التي مضغت كبد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم.

وحفظ العافية، ولكنه لم ينسى العاطفة الدينية، وقد أوهمهم بأنه يحاول الأخذ بأيديهم من ناحية دينهم ودنياهم، وخلاص أجسادهم وأرواحهم، يُلمح إلى نواياه ولا يجهر بها، ويوحي بميله ولا يُعلنه"[1].

وقد شهد له أهل البلاغة والبيان بنبوته ونبوغه في مجال الخطابة، حيث قال (الشعبي) في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: "ما سمعت متكلماً على منبر قط، تكلم فأحسن إلاّ أحببت أن يسكت خوفاً من أي يسيئ، إلاّ زياداً فإنه كلّما أكثر أجود كلاماً"[2].

[1] – آيليا الحاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، د.ت، د.ط، ص 265.

[2] – ينظر: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، بيروت، لبنان، د.ط، ج2، 1968، ص 74.

قائمة المصادر والمراجع

أ/– القرآن الكريم

ب/– الكتب

1. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار النشر الحلبي، لبنان، 1963.

2. ابن عبد الله شعيب، **الميسر في البلاغة العربية علم البيان، والمعاني والبديع**، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، د.ت.د.ط.

3. ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دار ابن حازم، بيروت، لبنان، 2008، ص 142.

4. ابن فارس، **حلية الفقهاء**، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، بيروت، 1983.

5. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، 1995، بيروت، ط1.

6. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، دار الفكر للجميع، لبنان بيروت، د ط، ج2، 1967.

7. أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، ط1، 1999، بيروت.

8. أحمد علي، عضو في لجنة علماء الأزهر الشريف، **البلاغة العربية**، الأزهر الشريف، ط1، 1954.

9. أنطوان القوال، **فن الخطابة**، دار الملايين، لبنان، الطبعة1، 1996.

10. ايليا الحاوي، **فن الخطابة وتطوره**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

11. الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تح: احمد صقر، دار المعارف بمصر، ج1، 2010.

12. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 2001.

13. الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح: عبدالسلام هارون، ط2. مكتبة الخانجي، 1998

14. الجاحظ، **الحيوان**، ط1، الحلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

15. الجرجاني عبد الظاهر، **دلائل الإعجاز**، تح: الشيخ محمد عبده ط السعادة، مطبعة الموسوعات، د.ت.

16. جورج غريب، **عصر بني أمية نماذج نثرية محللة**، دار الثقافة بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

17. الحافظ الذهبي، **السيرة النبوية** تح: حسام الدين القدسي، دار مكتبة الهلال، بيروت.

18.حنا الفاخوري، **الموجز في الأدب**، دار الجيل، ط2، مج 2، بيروت، لبنان، 1991.

19.رجاء عيد، **فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

20.سلطاني محمد علي، مع البلاغة في تاريخها، دار المأمن للتراث، دمشق، 1979.

21.شلبي عبد الجليل عبده، **الخطابة وإعداد الخطيب**، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1984.

22.صابر جويلي، **علم المعاني مقدمات ضرورية**، قسم اللغة العربية، جامعة الاسكندرية، د.ت، د.ط.

23.صالح محمد الرواضية، زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، جامعة مؤتة، ط1، منشورات، 1994.

24.ضيف شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط4، مصر 1977.

25.ضيف شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، مكتبة الأندلس، ط2، القاهرة، 1954.

26.عبد الحميد العبادي، **صور من التاريخ الإسلامي**، مكتبة الأدب، الإسكندرية، 1947.

27.عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، دار الآفاق العربية، د.ط، مصر، 2004.

28.عبد الواحد حسن الشيخ، **دراسات في علم المعاني**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، د.ت، د.ط.

29.العسكري أبو هلال، **الصناعتين**، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 2010.

30.علي بن محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مج1، د.ت، د.ط.

31.فاروق عمر، **مواقف الأدب الأموي**، دار القلم، ط1، بيروت، 1991.

32.فيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مج1، د.ت، د.ط.

33.فيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، مج1، 2016.

34.قدامة بن جفر، **نقد الشعر**، تح: كمال مصطفى الخانكي، القاهرة، 1963.

35.القيرواني ابن رشيق، **العمدة**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط3.

36.محسن علي عطية، الأساليب الخبرية عرض وتطبيق، عمان، ط1، 2007، الأردن.

37.محمد درويش، **الخطابة في صدر الإسلام**، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.

38.محمد طاهر اللاّوقي، **المبسط في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع،ط2، 1963.

39.محمد طاهر اللاوقي، **المبسط في علوم البلاغة**، المكتبة العصرية –الدار المنوذجية– شركة ابناء شريف الانصار، ط1، 2005.

40.مختصر سعد الدين التفتازاني علي، **تلخيص المفتاح للخطيب القزويني**، دار الكتب العلمية، مج 1، بيروت، لبنان، د.ت.

41.المزرباي، **الموشح**، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1995.

42.مصلح سيد بيومي، **الخطابة في الإسلام**، متفرقات مصرية، مج1، ط1، 1988.

43.**ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان**، ج5، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ق 3، بيروت لبنان، 1979.

44.يحي بن شرف النووي الدمشقي، **رياض الصالحين**.

45.يعوقب بن سفيان، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، م3، ط2، مؤسسة الرسالة، بريوت، 1981.

46.يونس عبد العالي، **في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص**، دار نوبار، د.ط، القاهرة، 1996.

3/– الأطروحات والمذكرات:

47.لعاني غانية، **بلاغة النثر في العصر العباسي، رسالة مفدمة لنيل شهادة** ماجستير، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015.